وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البصرة
المركز الثقافي
سلسلة تراث البصرة
(٨)



دراسة في تطور الاوضاع السياسية في البصرة ١٩٠٨-١٩١٤م

تأليف
حميد أحمد حمدان التميمي

١٩٩٠

دراسة في تطور الاوضاع السياسية
في البصرة
١٩٠٨ ـ ١٩١٤م

حميد أحمد حمدان التميمي
مدرس / كلية الآداب
جامعة البصرة

الفهـــــــــرس

الموضـــــــــوع	الصفحة

المقدمـــة

كانت اعادة العمل بالدستور العثماني لسنـة ١٨٧٦ ، المعلق منذ سنة ١٨٧٧ ، اثر الانقـــلاب الذي قادته جمعيـــة الاتحاد والترقي ، في سنة ١٩٠٨ ، والـــذي اطـاح بالحكـم الاستبدادي للسلطان عبدالحميد الثاني (١٨٧٦ ــ ١٩٠٩)، تغييرا كبيرا في حياة الدولة العثمانية • وقـــد أمتـــد تأثير هذا الحدث حتى اشتعال نار الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤• ومن هنا كانت مدة السنوات الممتدة بين الانقـــلاب والحرب واحدة من المراحل المهمة في تأريخ هذه الـــدولة نظـــرا لما تضمنته من تطورات سياسية واقتصادية وعسكريـــة وعـلى كافة الصـــعد كان لهـــا أثرها الواضـــح فـــي الحيـــاة العامـة للناس في انحاء الدولة كافة من جهة وفي ميدان العلاقـــــات الدولية من جهة اخرى • وفي كلا الجانبـــين كـــان للبصـرة موقع متميز تاريخيا • لذا آثرت ان اعرض هـــذا الدور بشكل من شأنه ان يقدم صورة نابضة بالاحداث مبتدأ بردود الفعل للمتغييرات السياسية في العاصمة استانبول (الاستانـــه) ومرورا بسلسلة الظروف والملابسات التي احـــاطت باجراءات الانتخابات النيابية والتنظيمات السياســية التي أنشـأت فـــي البصرة • لان هذه جميعا تعد من مكتسبات العهد الدستـــوري البارزه ، وبطبيعة الـــحال لم يغفل البحث عرض الظـــروف المحلية والقوميـــة والدولية التي ساعدت في نشأة حركـــــة المعارضة واشتدادها في البصرة والاساليب التي لجأت اليهـــا

في عرض وجهات نظرها المعادية لهيمنة الاتحاديين الذين سيطروا على مقاليد الامور في استانبول وساسوا البلاد وفقا لتوجهاتهم السياسية المؤكدة على السيادة التركيـة والرافضـة للمطالب القومية للشعب العربي والشعوب الاخرى التـي كانت تحت سيطرة الدولة العثمانية ·

شغلت الاحداث السياسية في البصرة ، خلال السنـوات المذكورة حيزا مهما في التاريخ العربي المعاصـر وسجلـت موقفا جديراً بالدراسة والبحث ، ولعـل السطور الآتية تلقـي بعض الضوء عـلى مسيرة الاحداث وتطوراتهـا ·

والله الموفق

الفصل الاول

البصرة والانقلاب العثماني ، سنة ١٩٠٨

ان الانقلاب العثماني ، سنة ١٩٠٨ ، هــدف في مظهره العام الى اعادة العمل بالدستور العثماني ، الذي صودق عليــه رسميا ، فياليوم العاشر من شهر كانون الاول سنــة١٨٧٦ . وبالرغـم مـن موافقة السلطـــان عبد الحميــد الثـــاني (١٨٧٦ ـ ١٩٠٩) عليه ، فانه لم يكن يتلاءم مــع طبيعـــة نزعته الى الحكم الفردي ولم يكن له ايمان حقيقـــي به وماكانت موافقته على اعلان الحياة الدستورية الامجاراةا للظــروف التي فرضها عليه ـ قبيل توليــه السـلطة ـ الثالوث المتـألف مـن مدحت باشا (١٨٢٢ـ١٨٨٣) ، ونامق كمال (١٨٤٠ـ١٨٨٠) وضياء باشا (١٨٢٥ـ١٨٨٠) وما أن تمكن عبدالحميد منالعرش حتى بدأ بالتخلص من رئيس وزرائه مدحت باشا، وذلك بتنحيته عن الوزارةوابعاده ،فياليوم الخامس من شهر شباط سنة١٨٧٧

كما انتهز السلطان اعلان روسيا الحرب ضد الدولة العثمانية ، في شهر نيسان من العام الاخير والهزائم التي منيت بها الاخيره عسكريا فأصدر أمره بحل المجلس النيابي وتعطيل الدستور في اليوم الثالث عشر من شهر شباط سنة ١٨٧٨ ٠ ملقياً كوارث تلك الحرب على عاتق النواب ٠ وبذلك حكم عبدالحميد حكماً استبدادياً معتبراً هذا النوع من الحكم أفضل طريقة لرفع مستويات الدولة العثمانية على كافة الصعد ، بالرغم من تزايد المعارضة في الداخل بشكليها العلني والسري ٠ وقد تهيأت الظروف لجمعية الاتحاد والترقي السرية انذاك (١) ، لان تقوم بأنقلاب عن طريق خلاياها العسكرية بين القوات العثمانية المرابطة في جهات سلانيك ٠ اذ ابرقوا الى السلطان، في اليوم الثاني والعشرين من شهر تموز سنة ١٩٠٨ بأن يعيد الدستور المعطل الى العمل والا سوف تسير الامور على غير مايرغب ٠ وعلى اية حال فقد انصاع عبد الحميد للامر الواقع واعلن اعادة الحياة الدستورية ، بعد يومين من تأريخ الانذار المذكور (٢) ٠

استقبل اعلان اعادة العمل بالدستور مرة اخرى ، بتأييد

---

(١) أن هذه الجمعية وليدة عدة جمعيات أصلاحية متعددة الاهداف اتحدت لمقاومة الحكم الاستبدادي الحميدي ٠ — راجع لمزيد من التفصيل : ارنست٠ أ٠ رامزور ، تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨ (القاهرة — ١٩٥٠) ترجمة د٠ صالح احمد العلي ٠

(٢) Geoffrey Lewis; Turky (London - 1966)

شامل من كل القوميات نظرا لاستبداد السلطان وعدم تمييزه بين قومية واخرى من حيث الاضطهاد (٣)، وتكميم الافواه المعارضة (٤)· ويبدو ان البصره قد بلغها الامر متأخراً عن موعد وصوله الى بغداد (٥) · اذ يصف السفير البريطاني ، لدى الدولة العثمانية ، في سنة ١٩٠٨ ، سير جيرالد لوثر ،أستقبال السكان في البصرة لانباء اعادة الدستور بأنه استقبال اتسم «··بالاستغراب وعدم التصديق اولا ثم اعقبت ذلك دهشة لم تلبث أن انتهت الى حالة من عدم الاكتراث ··» (٦) ·

ان غموض رد الفعل الشعبي لهذا الحدث ، في بداية أمره ، يجب أن ينظر اليه من حقيقة كون أعماق المجتمعالبصري ـ حينذاك ـ تؤلف اغلبية فقيرة ينقصها التعليم وربما كان ذلك احساسا منها بأن هذا التغيير السياسي لن يؤثر على واقعها الاقتصادي ، نتيجة لعمق الالتزامات العشائرية والاقطاعية ، بالاضافة الى هيبة حكم عبد الحميد في نفوس الناس · لذا كان طبيعيا ان تقابل الامر بحالة من الذهول والدهشة

---

(٣) حسين لبيب ، تاريخ المسألة الشرقية (القاهرة ـ١٩٢١)
(٤) دكتور سنان سعيد ، الصحافة في عهد عبد الحميد ـ مجلة كلية الاداب ، العدد الرابع عشر، المجلد الاول ١٩٧٠ ـ ١٩٧١ (بغداد ـ ١٩٧١) صص ٣٣٧ ـ ٣٤٦ ·
(٥) سليمان فيضي ، في غمرة النضال (بغداد ـ ١٩٥٢) ص ٦١
(٦) نجدة فتحي صفوة ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب (بيروت ـ ١٩٦٩) صص ٧٧ ـ ٧٨ ·

المؤقته ، وان لم يكن هذا الموقف شاملا ، بالنسبة لعامة افراد المجتمع • وفي الحقيقة ان اعلان اعادة العمل بالدستور اثار في المجتمع ككل ردود فعل مختلفة تبعا لمدى الوعي بقيمة الحدث ، فكان هناك من لم يفهم منه سوى انه مساواة عامة بغض النظر عن الدين وتقييد لصلاحيات السلطان(٧) • فأستاء البعض لهذا الامر لظنهم ، جهلا أنه يصطدم مع الشريعة الاسلامية (٨) • وبقي بعضهم على هذا الموقف من الدستور، حتى بعد ان افتى اكثرية رجال الدين بتأييده (٩) • وبالمقابل ساندته جماعات كبيرة بقوة (١٠) • ففي البصرة ، مثلا ، ايدته، منذ البداية ، بعض العناصر الاجتماعية المعروفة من امثال السيد طالب النقيب (١١) وأحمد باشا الزهير ، الذي أصدر

---

(٧) توفيق السويدي ، مذكراتي ، نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية (بيروت ـ ١٩٦٩) ص ١٩

(٨) المحامي عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين (بغداد ـ ١٩٥٦) جـ٨ ، ص‌ص ١٦٠ـ١٦٤ •

(٩) محمد علي كمال الدين ، التطور الفكري في العراق) بغداد ـ ١٩٦٠) ص‌ص ٢٢ـ٢٧ •

(١٠) عبد الاله احمد ، نشأة القصة وتطورها في العراق ١٩٠٨ ـ ١٩٣٩ (بغداد ـ ١٩٦٩) ص‌ص ١٧ـ٢٠

(١١) السيد طالب بن السيد رجب بن السيد محمد سعيد بن السيد طالب بن السيد درويش الرفاعي (١٢٨٧ ـ ١٣٤٩ هـ) نجل نقيب اشراف البصرة ، ومن مواليدها الافذاذ ، وهو من ابرز رجالات العراق الحديث • وسيرد استعراض لدوره السياسي في الصفحات الاتية : راجع بخصوصه :
يوسف زادة علي بن سليمان ، اسنى مطالب الاريب في مدائح السيد طالب باشا النقيب (مصر ـ ١٣٢٢ هـ)

جريدة بأسم (الدستور) (١٢)٠والمحامي عمر فوزي كركوكلي وسليمان فيضي وغيرهم ولقد اوجد الدستور ابعاد جديـــدة للتفكير بين السكان لاسيما بين الشبان المتنورين منهم ، والذين كانوا على تماس مباشر مـــع الاحداث التي صاحبت عودته الى حيز التطبيق (١٣) ٠

كان طبيعيا ان يصاحب الترحيب بعودة الدستور اعجاب وانتماء للمنظمة السياسية التي تعهدت عودته ، الا وهـــي جمعية الاتحاد والترقي ٠ وقـــد شرعت هذه في فتح فـروع لها في أمهات المدن العثمانية (١٤) وكانت منهـــا البصرة ٠ وقد تراس فرع جمعية الاتحاد والترقي فيها عمـــر فـــوزي كركوكلي ـ وهو محام تركي من سكنة البصرة ، مارس فيها المحاماة وكان وكيلا موثوقا للسيد طالب النقيب (١٥) ـ واتصف الانتماء لفرع البصرة بالكثرة الى حـــد أن رئيس الفـــرع كـــان

---

(١٢) هـــي أول صحيفة تصـــدر باللغة العربية ، بعد اعـــادة الدستور ، انظر بصدد الصحافة البصرية :
رجب بركات ، من صـــحافة الخليـــج العربي ، الصحافة البصرية بين عامي ١٨٨٩ ـ ١٩٧٣ (بغداد ـ ١٩٧٧) منشورات مركز دراسات الخليج العربي (٨) ٠

(١٣) محمد عزة دروزه ، حول الحركةالعربية الحديثة (صيدا ـ ١٩٥٠) ج ١ ص ١١ ٠

(١٤) دكتور علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العـــراق الحديث (بغداد ـ ١٩٧٢)ج٣ ، ص‌ص ١٦٣ـ١٦٤ ٠

(١٥) Personalities; (Extracts from "Personalities" -Confidencial book Published by the Britsh Autho--rities ashort time after Occupation of Basrah)Umar Faudhi, P. 15.

يشكو من ان ضخامة عدد طلبات الانتســـــاب تــحول دون التفرغ لتدقيقها (١٦) ٠

كان من اوائل الذين دخلوا في تنظيم الجمعية بالبصــــرة سليمان فيضي (١٧) واحمد باشا الزهير والشيخ خـــزعل ، شــيخ المحمره (١٨) ومبارك الصباح ، شـــيخ الكويت (١٩) ٠ والسيد طالب النقيب وبلغ حماس الاخير للجمعيـــة الى حـد انه جلب معه من استانبول شارات الجمعية الحمراء والبيضاء وراح يوزعها على الناس ٠ وعندما قدم طلب الانتســـاب الى الجمعية دفع بالاضافة الى رسم الانتماء البالـــغ عشر ليرات سبعين ليره أخرى بقصد تمكين الجمعية من أستئجار داره جديدة

---

(١٦) توفيق علي برو ، العرب والترك في العهـــد الدســـتوري ١٩٠٨ ــ ١٩١٤ (القاهرة ــ ١٩٦٠) ص ٧٩ ٠

(١٧) فيضي ، المصدر السابق ، ص ٦٥ ٠

(١٨) هو الشيخ خزعل الكعبي العامري ، ولد سنة ١٨٦٤ ، وتولى الامارة في الاحواز سنة ١٣١٥ هـ ــ ١٨٩٧م بعد مقتل اخيه مزعل ، وبقيت امـــارته الى ســـنة ١٩٢٥ ، حين احتلتهـــا فارس ، وبقـــي محجوزا في طهران حتـــى وفاته في ٢٦/ آذار ١٩٣٦ ٠ وكانت سيطرته كبيرة على عشائر البصرة ولعب دورا بارزا في تاريخ المنطقـــة ٠ انظر ، عبد المسيح انطاكي ، الدرر الحسان (مصر ــ ١٣٢٦ هـ) ص ٢٧ وص ٤١ ٠
ومصطفى عبد القادر النجار ، التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية ١٨٩٧ــ١٩٢٥ (القاهرة ــ١٩٧١)٠
وليم تيودور سترنك ، حكم الشيخ خزعل بن جابـــر ، ترجمة د٠ عبد الجبار ناجي (البصرة ــ ١٩٨٣) ٠

(١٩) حسين خلف الشيخ خزعل ، تاريخ الكويت السياســـــي (بيروت ــ ١٩٦٢) جـ٢ صص ٨٠ ــ ٨١ ٠

لها وتعهد ، متبرعا أيضا ، بسد جميع النواقص فيها (٢٠)·
كما اشترى مركبا بخاريا،قدمه هدية للدولة كي يستخدم للمحافظة على الامن في شط العرب · وعرض وساطته بين الدولة وشيخ الكويت (٢١) · وربما كان اندفاع السيد طالب هذا نابعا ـ بالاضافة الى الحس الوطني الشامل ـ من رغبته في تحويل انظار الاتحاديين عن تعاونه السابق مع السلطان عبد الحميد الثاني اذ كان حتى قيام الانقلاب عضوا في مجلس شورى الدولة (٢٢) · وربما أيضا ، لرغبته في تثبيت نفوذه في العهد الجديد ·

لم تقتصر عضوية جمعية الاتحاد والترقي ، في البصرة ، على الشخصيات البارزة والوجهاء ، بل ضمت ايضا ، مجموعة «من الضباط العراقيين وبعض الموظفين والاهليين » (٢٣) وغدا الجميع يأمل فيها الخير والاصلاح في اطار وحدة عثمانية عادلة مرجوة من كل العناصر (٢٤) ·

---

(٢٠) حسين هادي الشلاه ، طالب النقيب ودوره في تاريخ العراق الحديث ، رسالة للحصول على درجة الماجستير اداب في التاريخ مقدمة لجامعة عين شمس بجمهورية مصر العربية (القاهرة ـ١٩٧٢) ص‌ص ١١٥ـ١١٧ ·

(٢١) برو ، المصدر السابق ، ص ٧٦ ·

(٢٢) محمد مهدي البصير ، تاريخ القضية العراقية (بغداد ـ ١٩٢٤) ج١ ، ص ٤٠ ·
وانظر نص نظام شورى الدولة الذي كان « مركزا للمذاكرة بعموم المصالح الملكية » في الدستور (بيروت ـ١٣٠١ هـ) المجلد الاول ، ترجمة نوفل افندي نعمةالله نوفل ، ص‌ص ٤٦٦ـ٤٧٩ وص ٤٨٠ ·

(٢٣) فيضي ، المصدر السابق ، ص ٦٥ ·

(٢٤) احد اعضاء الجمعيات العربية ، ثورة العرب (مصر ـ ١٩١٦) ص ٤٩ ·

الفصل الثاني

البصرة والانتخابات النيابية الاربـع

ان لكل حملة انتخابية لمجلس المبعوثان العثمانـــي ، التي جرت في البصرة ، في سنوات ١٩٠٨ و ١٩١٢ و ١٩١٤ ، ظروفها السياسية الخاصة ، من حيث مؤثراتها ونتائجهـــا وفي عكس الترابط الايجابي والسلبي بين الناس الواعـــين لمســـيرة الاحداث والسلطة العثمانية ٠

جرت أولى هذه الانتخابات في سنة ١٩٠٨ ، في منـــاخ الاخـاء والتعاون الـذي ساد الامبراطـــورية بعد اعـــادة الدستور (٢٥) ٠ ونظرا لان دستور سنة ١٨٧٦ ، المعـــاد للعمل كان يحتاج الى بعض التعديل نظـرا لتغيير الظـروف ، عليه وضعت جمعية الاتحاد والترقي منهاجا سياسيا مؤقتـا

(٢٥) ساطع الحصري ، البلاد العربية والدولة العثمانية(بيروت ـ ١٩٦٠) ط٢ ، ص‌ص ١٠٩ ـ ١١٠ ٠

تطلب تعديل الدستور على اساسه • ولعل أهم مافيه هـــو اعطاء السلطة التشريعية للمجلس النيابـــي ومسؤوليـــــة السلطة التنفيذية أمامــه ، ومركزية الادارة مع توســيع فـــي الصلاحيات ، وتطبيق المساواة وجعل اللغة التركيـــة لغـــة رسمية ، وانتخاب ثلثي مجلس الاعيان (٢٦) •

كان المجلس النيابي العثماني يتكون من هيئتي المبعوثين والاعيان ويمثل العضو الواحد من المبعوثين خمسين ألفــا من الذكور ، ويأتي بالانتخاب السري غير المباشر (٢٧) ومـــــدة العضوية اربع سنوات قابلة للتجديد بالانتخـــاب (٢٨) •

على الرغم من ان الاتحاديين لم يجابهوا منافسة يؤبه لها في الانتخابات الاولى في شهر ايلول سنة ١٩٠٨ الا انهم مارسوا ضغوطا فيها من أجل التأكد تماما من مجيء الموالين لهم (٢٩) • فلقد وقفت السلطات الاتحادية هناك موقفا سلبيا من ترشيــح كل من السيد طالب النقيب وأحمد باشا الزهير لتشـــككهم في ولائهما بالرغم من انهما كانا عضوين في جمعية الاتحاد والترقي• ولذا فقد شـــنوا حملة دعائية ضـــد الاول شارك فيها الـــيخ

---

(٢٦) برو ، المصدر السابق ، ص‌ص ٨٠ ــ ٨١ •

(٢٧) دكتور نعمت السيد ، النظم السياسية في الشرق الاوسط (بغداد ــ ١٩٦٨) ص ٣٩٥ •

(٢٨) راجع المواد ٦٥ ، ٦٩ ، من الدستور العثماني ، علمـــا بان المواد من ٤٢ الى ٨٠ مخصصة للحياة النيابيـــة • أنظر نص الدستور معربا في كتاب الحصري ، المصـــدر السابق ، الملحق الرابع ، ص‌ص ٢٥٧ ــ ٢٧٨ •

(٢٩) برو ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ ، ص‌ص ١٠٨ـ١٠٩ •

رشيد رضا ، صاحب مجلة المنار المصرية ، والذي كان يدعو الى الوحدة العثمانية ، فشجب منافسة السيد طالب للاتحاديين في البصرة ، بهذه الانتخابات (٣٠) • كما هاجمت جريدة طنين الاتحادية التي تصدر في أستانبول باللغة التركية كلا المرشحين المذكورين عن البصرة داعية الى عدم أنتخابهما • ولم تقتصر معارضة الاتحاديين ، على التنديد الصحفي فحسب ، بل يبدو ان الامر تطور الى حد ان الانتخابات ، في البصرة، اعيدت ثلاث مرات متتالية للحيلولة دون فوز السيد طالب، بصورة خاصة • ومع ذلك فقد فاز الاثنان بالانتخابات (٣١) ، بالرغم مما وضعه الاتحاديون أمامهما من عراقيل •

لقد حاول الاتحاديون ، أيضا ، أبعاد السيد طالب عن مجلس النواب ، اذ اقترحوا في المجلس اسقاط العضوية عنه باتهامه بسؤ التصرف حين كان متصرفا في الاحساء ، سنة ١٩٠١ ، وبتهريبه للاسلحة وغيرها من التهم • ولكن لم تفلح هذه المحاولة في الغاء انتخابه (٣٢) وكانت هذه الملاحقة للسيد طالب في الانتخابات واثناء انعقاد المجلس من جملة الظواهر

---

(٣٠) برو ، المصدر نفسه ، ص‌ص ١١٠ ــ ١١١ •

(٣١) المصدر نفسه ، ص‌ص ١١٤ ــ ١١٥ • وانظر
د• عبد الكريم محمود غرايبه ، مقدمة تاريخ العرب الحديث (دمشق ــ ١٩٦٠) ج ١ ، ص ٢٣٤ •
فيضي ، المصدر السابق ،ص ٦٦ وعبد الكريم العلاف، بغداد القديمة (بغداد ــ ١٩٦٠) ط ١ ، ص‌ص ١٧٤ ــ ١٧٥

(٣٢) برو ، المصدر السابق ، ص‌ص ١١٥ ــ ١١٦ •

الاولى التي اشارت الى مـــدى احترام الاتحاديين للحـــريات والحقوق الدستورية ·

قطع الاتحاديون منذ بدء هذه الدورة النيابية وحتى شهر كانون الثاني سنة ١٩١٢ ، مســـيرة طويلة من أجـــل تثبيت وجودهم ومواجهـــة التحديات المعارضة ، التي تمثلت عـــلى الصعيد الداخلي ، بتأليف الاحزاب السياسية المنافســـة والثورة المضادة في سنة ١٩٠٩ (٣٣) · وعـــلى الصعيـــد الخارجي ، بضم النمسا لكل من بوسنه وهرسك ، سنة ١٩٠٨ وغزو ايطاليا الى ليبيا سنة ١٩١١ ـ ١٩١٢ · وما ان حـــان شهر كانون الثاني سنة ١٩١٢ حتى حل الاتحاديون المجلس النيابي نظرا لما صار عليه مركزهم فيه من ضعف بعد تأسيس حزب الحرية والائتلاف وكان هدفهم مـــن اجراء انتخابـــات جديدة الحصول على اكثرية نيابية (٣٤) ·

جرت الانتخابات الثانية في ظل تدخل اتحادي واســـع جدا للحيلولة دون فوز الائتلافيين· ولكن مع هذا ظهرت البصرة في موقف متميز بالنسبة لبقية المناطـــق وذلك رغم الضغط الحكومي ، الذي تمثل في توقيف متصرف العمـــاره عن العمـــل لانه تمسك بنصوص القانون ، كما قام قائمقام القرنة ، المدعو حمزه افندي ، بسجن ممثلي حزب الحرية والائتلاف في البصرة، الذين حضروا الى القضاء لاسناد حملة مرشحيهم فيه (٣٥) ·

---

(٣٣) سيرد في الصفحات التالية توضيح لهذه الاحداث ·
(٣٤) برو ، المصدر السابق ، ص‌ص ٣٧٠ـ٣٧٥ ·
(٣٥) المصدر نفسه ، ص‌ص ٣٨٠ـ٣٨١ ·

اعلن حزب الحرية والائتلاف في البصرة عن ترشيح السيد طالب النقيب والسيد عبدالله الزهير لخوض الانتخابات(٣٦) وفازا فيها الى جانب اثنين من المرشحين الاتحاديين وهما عبد الوهاب باشا القرطاس وأحمد نعيم أفندي (٣٧) رئيس محكمة الجزاء وقد علق القنصل البريطاني ، في البصرة ، على نتائج الانتخابات بأن الائتلافيين يمثلون الرغبة العامة (٣٨) ٠

ضمن المجلس الجديد الاكثرية للاتحاديين ، وتضاءل عدد المعارضين الى أربعة فقط ، وبذلك كان مجلساً يتناسب مع مطالب الاتحاديين ، ولكن هذا المجلس لم يعمر طويلا ٠ اذ عقد أجتماعه الاول في اليوم الرابع من شهر آيار سنة ١٩١٢ ، وحل في اليوم السابع من شهر آب من العام نفسه بارادة سلطانية ، اثر حركة عسكرية قام بها جماعة من الضباط، اطلقت على نفسها تسمية « ضباط الانقاذ » اي انقاذ البلاد من تعسف الاتحاديين ، طالبت بها السلطان باسقاط الوزارة

---

(٣٦) جريدة صدى بابل ، السنة الثالثة ، العدد ١٢٤ ، بغداد ، في ٣ اذار سنة ١٩١٢ ، ص ٣ ٠

(٣٧) مجلة لغة العرب السنة الثانية ، ج ١٢ ، جمادي الاخرة سنة ١٣٣٠ هـ ـ ايار سنة ١٩١٢م ، صص ٤٩٠ ـ ٤٩١ ٠

(٣٨) Philip Willard Ireland; Iraq- Astudy in Political Development (London - 1937) P. 281.

وحل المجلس النيابي (٣٩) · وقـــد استجاب السلطان محمد الخامس لهذا الطلب وعهد بالوزارة الى احمد مختـــار باشا · وقـــد استصدر هـــذا الارادة السلطانية بحـــل المجلس وأجـــراء أنتخابات جديدة حـــره وأبعاد التدخلات ، بأيـــة صـــورة كانت ومن قبل أي مأمور أو موظف (٤٠) ·

جرت الانتخاباتالثالثة في جو من الحرية وفق سياسة رئيس الوزراء احمد مختار باشا · وقد فاز عن البصرة السيد طالب النقيب ، وأبن عمـــه زيـــد النقيب ونعيـــم بك كحاله والحـــاج عيسى افندي الامام وعبد الرزاق افندي النعـــمة · وكذلك فازت قائمة السيد طالب في العمارة المؤلفة من عبدالله صائب

---

(٣٩) قاد هذه الحركةالعسكرية في مناستير ، الضابط الالباني طيار بك ، وهو من ثوار سنة ١٩٠٨ وتعاظمت الحركة في ١١ حزيران سنة ١٩١٢ وازدادت قوتها الى اثنـــي عشر رتلا طابورا · وقد أيدتها حاميات أزمير ودمشـــق وحلب ·· راجع عنها في :
يرو ، المصدر الســـابق ، صص ٣٨٢ ـ ٣٨٥ ·

(٤٠) برو ، المصدر السابق ، صص ٣٨٨ـ٣٨٩ ، وانظـــر جريدة صدى بابل ، السنة الثالثة ، العدد ١٤٩ ، فـــي ١٠ رمضان ســـنة ١٣٣٠ هـ ـ ٢٣ اب سنة ١٩١٢م ، صص١ـ٣ · ومحمد مظفر هاشـــم الادهمـــي ، المجلس التأسيسي العراقي ، رسالة مقدمة للحصول على درجـــة الماجستير اداب في التاريخ الى كلية الاداب / جامعةبغداد (بغداد ـ ١٩٧٢) جـ ١ صص ٣٦ ـ ٣٧ ·

أفندي وعبد المجيد بك الشاوي وسليمان فيضي أفندي (٤١) *

لم يكتب لتجربة « جماعة الانقاذ » الدستورية النجاح ٠ اذ استغل (٤٢) الاتحاديون ارتباك الاوضاع من جراء الحرب البلقانية ، واندحارات العثمانيين فيها فقاموا بانقلابهم الثاني ، في اليوم الثالث والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٩١٣ ، ومنه أستمر حكمهم المتطرف حتى مايقرب نهايةالحرب العالمية الاولى ، بقيادة الثالوث المكون من أنور وجمال وطلعت (٤٣)٠وقد أستصدروا أمرا بأجراء أنتخابات جديدة ،في أواخر سنة ١٩١٣ ، فكانت هي الانتخابات النيابية الرابعة ٠ وفعلا اجريت في ظل سيطرة اتحادية شديدة وتدخل كبير واضح ، أثر بطبيعة الحال في نتائجها (٤٤) ٠ خاصة وأنه لم يكن هناك اعتراف رسمي بالجمعيات الاخرى باستثناء جمعية الاتحاد والترقي الحاكمة ، فقد أغلقت الجمعية الاصلاحية في بيروت ، ومنعوا احياء حزب الحرية والائتلاف كما لم

---

(٤١) جريدة صدى بابل ، السنة الرابعة ، العدد ١٥٩ ، بغداد في ١٤ ذيالقعدة سنة ١٣٣٠ هـ ٢٥/١٠/١٩١٢م ، ص٣٠ والعدد ١٦٢ بغداد في ١٥/١١/١٩١٢ ، ص ٣ ٠

* يذكر فيضي بأن الاتحاديين عادوا أثناء أجراء الانتخابات وانهم عطلوا المجلس ثم اعتبروه ملغياً ٠٠ أن هذا غير دقيق تاريخياً لان الاتحاديين عادوا الى السلطة بعد شهرين من اجراء الانتخاب ٠٠ راجع كتابه ، المشار اليه سابقا ، ص ١٠٢ وص ١٤٠ ٠

(٤٢) برو ، المصدر السابق ، صص٤٠٨ ـ ٤١٦ وانظر :

(٤٣) برو ، المصدر نفسه ، صص ٤٢٣ـ٤٢٥ وصص٤٦١ ـ ٤٦٢ ٠

(٤٤) احد اعضاء الجمعيات العربية ، المصدر السابق ص١٠٩٠

يعترفوا ايضا ، بحزب اللامركزية الادارية العثماني ، وكذلك جمعية الاصلاح البصرية (٤٥) ·

اعلنت النتائج الانتخابية ، في اليوم الرابع من شهر كانون الثاني سنة ١٩١٤ · وقد كان واضحا بأن الحكومة نجحت في ابراز مرشحيها في كافة انحاء العراق ، الا في البصرة، اذ لم تستطع ذلك ، وفاز فيها رجال جمعية الاصلاح البصرية الذين أعتبرتهم السلطة خصوما لها (٤٦) · وهم السيد طالب النقيب وأحمد نعيم كحاله وعبد الله صائب وسليمان فيضي والحاج عيسى روحي وعبد الرزاق النعمه (٤٧) ·

لم تكن هذه النتيجة مرضية للاتحاديين ، فأخذوا يفكرون في طريقة لتصفية موقف البصرة التمردي هذا ، وعند افتتاح المجلس واحساسا من السيد طالب بالامر تخلف في البصرة عن ركب المبعوثين الذين غادروا الى استانبول محتجا بأسباب مرضية · وفي الحقيقة انه كان يخشى من الاتحاديين على نفسه لبغضهم له · وبعد ذلك قدم استقالته من عضوية المجلس الجديد (٤٨) ·

مع افتتاح المجلس الجديد ، في اليوم الرابع عشر من

---

(٤٥) برو ، المصدر السابق ، ص‌ص ٥٩٧ ـ ٥٩٨ ·

(٤٦) فيضي ، المصدر السابق ، ص ١٤٠ ·

(٤٧) مجلة لغة العرب ، السنة ٣ ، ج ٩ ، بغداد في آذار سنة ١٩١٤ ص‌ص ٥٠٣ ـ ٥٠٤ ·

(٤٨) المصدر نفسه ، السنة ٣ ، ج٨ ، بغداد في شباط سنة ١٩١٤ ، ص ٤٤٣ ·

شهر آيار سنة ١٩١٤ ، بدأ الاتحاديون جهودهم لعرقلة المصادقة على انتخاب ممثلي البصرة ، فلما بدأ المجلس المصادقة على نتائج الانتخابات للمناطق المختلفة لم تظهر بين مضابط الانتخابات مضبطة البصرة · وكاجراء مقابل اضرب ممثلي البصرة عن حضور جلسات المجلس احتجاجا على اخفاء مضبطة انتخابهم، وابلغوا السيد طالب برقيا بالامر ، فأبرقلهم بدوره مجيبا ·· « اتركوا استانبول توجهوا الى مصر ، انتظروا التعليمات هناك » · وقد اثارت هذه البرقية الخوف ، في دوائر الامن العثمانية ، ولهذا حالما اطلع وزير الداخلية ، طلعت باشا ،عليها سارع الى المجلس ، لتدارك ماقد يترتب على الموقف من مضاعفات ، وعرض المضبطة الانتخابية المطلوبة ، وبذلك صودق على انتخابهم ، فبدأوا المشاركة في نشاط المجلس (٤٩) ·

---

(٤٩) فيضي ، المصدر السابق ، صص ١٥٢ ـ ١٥٣ ·
وانظر : احد اعضاء الجمعيات العربية ، المصدر السابق صص ١٠٩ ـ ١١٠ ·

الفصل الثالث

الاحزاب والجمعيات في البصرة

١٩٠٨ ـ ١٩١٤

قبل البحث في دور الاحزاب والجمعيات ، في البصرة ، من ضروري معرفة طبيعة العلاقات بين السيد طالب النقيب والشيخ خزعل والشيخ مبارك الصباح ذلك لان الثلاثة ألفوا قوة سياسية مؤثرة لها وزنها الكبير في سير الاحداث في البصرة ، فقد قاد الاول الحركة السياسية فيها ، واعتمد في هذه الزعامة على مكانته المحلية القويه المدعومة بأسس أجتماعية واقتصادية، زائداً الفطنة والطموح وقوة الشخصية التي يتمتع بها ، وقد أحاط نفسه بأعوان كثيرين كان يغدق عليهم بسخاء
وقد أحاط نفسه بأعوان كثيرين كان يغدق عليهم بسخاء
ويستخدمهم في شتى الاغراض • وزادت سطوته فكان يجبي الاموال من الاغنياء بالقوة ويعطي الفقراء بكرم • وحقق سيطرة

واضحة في البصرة • وقدوطد علاقاته مع الشيخ خزعل منذ سنة ١٨٩٠ ، ومع الشيخ مبارك الصباح منذ سنة ١٨٩٩ (٥٠)• وكان للاثنين ممتلكات ومصالح في البصرة ، ولذا كان يستلم شهريا من الاول خمسين ليرة عثمانية ومن الاخير سبعين ليرة لقاء حماية هذه المصالح (٥١) • وقد عادت ، هذه العلاقات الشخصيه على الثلاثة بفوائد جمة (٥٢) • الا أن تعاظم الاهمية الاستراتيجية للبصرة والكويت والاحواز ، خلال العقد الاول من القرن العشرين ، وجه انتباه هؤلاء الزعماء لاستغلال الموقف سياسيا ، وتنسيق جهودهملضمان الاستقلال المحلي لكل منهم في منطقته ، خاصة وأن بريطانيا كانت تدعم « أستقلال » الكويت منذ عقدها معاهدة ، في شهر كانونالثاني سنة١٨٩٩، مع الشيخ مبارك(٥٣) وكذلك ضمنت لشيخ الاحواز استقلاله عن سيطرة الشاه الايراني ، وابلغت حكومة الاخير ، سنة ١٩٠٩ ، بأنها ستساند الشيخ عند اي تعرض لحقوقه (٥٤) •

---

(٥٠) Personalities; Op. Cit., Naqib (Bait Al) Sayid Talib, P. 7, & Ireland; Op. Cit.. pp. 231 - 233.

(٥١) فيضي ، المصدر السابق ، ص‌ص ١٣٣ــ١٣٤ •

(٥٢)

(٥٣) Foreign Office, The Affairs of Arabia, (1896-1905) Confidential Print, Edited by R. Bidweel, (London - 1971) Vol. 1., pp. 30 - 37.

(٥٤) Personalities; Op. Cit., Khazal Khan Shaikh of Muhammarah; p. 10 & The Arab of Mesopotamia (Bombay-1917.) pp. 78-79, Pamphlet Written during 1916. by Persons With Special Knowledge on the subijtcts dealt with.

حاول الاقطاب الثلاثة ايجاد نوع من التنسيق في أنشطتهم (٥٥) لضمان مصالحهم ، كل في منطقته • اذ عقدوا مؤتمرين مهمين بينهم ، في الفيلية(٥٦) والمحمرة بين شهري آذار سنة ١٩٠٩ وآذار سنة ١٩١٣ لدراسة الاوضاع ، في المنطقة ، وتقدير مواقفهم منها • كان ابرزها المؤتمر الذي عقد بقصر الشيخ خزعل في الفيلية ، سنة ١٩٠٩ ، وقد شارك فيه مبارك الصباح وسعدون باشا ويوسف النقيب وعبدالوهاب القرطاس ــ والاخير عضو مجلس الادارة للواء البصرة ــ . ومجموعة من مشايخ العشائر ، في القرنة والعمارة ، وقد هدف المؤتمر الى توحيد الجهود وتحقيق التعاون فيما بينهم(٥٧)

حاولت الدولة العثمانية ، مواجهة الموقف ، في البصرة خاصة وان المنطقة زادت أهميتها بسبب التنافس الدولي ، حول موقعها في مشروع سكة حديد برلين بغداد والمحاولات البريطانية لعرقلة وصولها الى الخليج العربي • كما وان ــ الدولة كانت مزمعة على البدء بمفاوضات مع البريطانيين لحسم القضايا المعلقة بينهما ومنها مسألة النفوذ البريطاني في الكويت

---

(٥٥) النجار ، الحركة العربية السياسية في أمارات الخليج العربي الشمالية قبيل الحرب العالمية الاولى ، مجلة كلية الآداب/جامعة البصرة ، السنة ٤ ، العدد ٥ (البصرة ــ ١٩٧١) ص ١٢٢ •

(٥٦) تقع في الاحواز ، وهي أصغر من المحمرة وتبعد عنها مسافة كيلو متر واحد ، انظر عبد المسيح انطاكي ، المصدر السابق ، ص ١٨ •

(٥٧) الشيخ خزعل ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص‌ص ١٧٠ــ١٧١

والبصرة وقضية سكة الحديد المذكور · لهذا كانت تريد تقوية مركزها ، في البصرة · فعينت سليمان نظيف واليا عليها ، الذي جاءها في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٠٩ ، فكان شديداً متحمساً للعمل الاصلاحي » وحقق شيئاً منه (٥٨) ·
وهدف الى زيادة سلطة الدولة باضعاف طالب النقيب وحليفيه (٥٩) · ولكنه فشل في مهمته أمام أساليب الثلاثة ، فعزل من ولايته وغادر البصرة ، في اليوم الثالث من شهر تشرين الاول سنة ١٩١٠ (٦٠) · ولم ينجح أي من الولاة أو وكلائهم ، الثلاثة عشر الذين اعقبوه حتى الحرب ، في سنة ١٩١٤ في تحقيق هيمنة حكومية فعالة هناك (٦١) · وقد مثل المجتمع البصري ، حينذاك ، صورة مصغرة لما يحدث في العاصمة العثمانية من أحداث سياسية معارضة للاتحاديين ، تمثلت في المؤسسات السياسية التي تأسست في ثغر العراق خلال فترة ١٩٠٨ ـ ١٩١٤ ، ونشاط زعمائها ·

---

(٥٨) Longrigg; Op. Cit., P. 50.
(٥٩) النجار ، التاريخ السياسي ، ص ١٣٨ ·
(٦٠) فيضي ، المصدر السابق ، ص‌ص ٧٦ـ٧٩ · وغرايبه المصدر السابق ، جـ١ ، ص‌ص ٢٣٤ـ٢٣٥ · وانظر: Philip Graves; The Life of Sir Percy Cox (London - 1941) P. 135.
(٦١) ان مجموع عدد الولاة الذين تولوا على البصرة بعد اعادة الدستور ، وخلال الفترة (١٩٠٨ـ١٩١٤) هو ثماني عشرة ·راجع مقال مجلة وادي الرافدين ، : ولاة البصرة ومتصرفوها ١٤ هـ ـ ١٣٨٧ هـ / ٦٣٥ م ـ ١٩٦٦ م (البصرة ـ ١٩٦٧) جـ١ ، من الحلقة الثانية ص٣٢·

١ ـ الحزب الحـر المعتدل وأفتتاح فرعـه في البصرة

أن نتائج أنتخابات شـهر أيلول سنة ١٩٠٨ ، رغـم مـا صاحبها من تزوير ، لم تحقق لجمعية الاتحاد والترقي السيادة المطلقة في البرلمان • فقـد كانت هنـاك قوتان بين الممثلين الى جانبها، وهما الاتحاديون الاحرار وانصار العهد القديم والاخيرون يؤيدون السلطان عبد الحميد الثاني • وعلى أثـر انهيـار الثورة المضـادة ، في شـهر نيسـان ١٩٠٩ ، شدد الاتحاديون مطاردتهم للعناصر المعارضة واتهموها بالمشاركة فـي محاولـة الارتداد الفاشلة (٦٢)•

ببدء الاجتماع الثاني ، من الدورة الثانية للحياة النيابية، في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٠٩ ، حصل امران شدا من أزر المعارضة هما : ـ

أ ـ عودة بعض أقطاب المعارضـة ، متمثلة بأسـماعيل كمال بك ومفيد بك الالبانيين اللذين سبق لهما أن تركا البلاد بسبب اتهامهما بالاشتراك في حركة شـهر نيسان سنة ١٩٠٩ ، الرجعية • ولكن رفض البرلمان لهذه الدعوى اعادهمـا اليـه • فعزز هذا من مكانة المعارضة البرلمانية للاتحاديين •

بـ ـ حصلت عدة انسحابات من جمعية الاتحـاد والترقي ، كان أكثرها اثرا انسحاب شريف باشا ، الـذي شـغل وزارة

---

(٦٢) برو ، المصدر نفسه ص‌ص ٢٥٢ـ٢٥٥ وراجع ايضا :
Longrigg; Op. Cit., pp. 41 - 42. & M. V. Stoton - - Williams Britain and the Arabs States 1920 - 1948 (London - 1948) P. 14.

الحربية ، كوزير سابق ، وقد هاجم هذا الجمعية الاتحادية بعنف من خلال الجريدة التي انشأها في باريس باسم « مشروطيت » ·

هذه الاحداث ، بالاضافة الى تبلور الاحساس لدى القوميات غير التركية بالغبن أدت الى تقارب الفئات المعادية للاتحاديين ، وبالتالي التعاون في مواجهة الاخيرين · وفي هذا الاطار ألف اثنان وثلاثون نائبا ، من مختلف القوميات حزبا سياسيا بأسم الحزب الحر المعتدل ، على أثر اجتماع عقدوه ، في اليوم الحادي والعشرين من شهر تشرين الثاني ، سنة ١٩٠٩ ، وبينوا ان هدفه زيادة وشائج الاتحاد بين القوميات المختلفة مع ضمان أحتفاظ كل قومية بشخصيتها وصفتها المميزة ضمن اطار حكم لا مركزي ورابطة عثمانية (٦٣) ·

توسع نطاق هذا الحزب الجديد ، ففتحت فروع له في المدن المهمة وكان فرع منها أسسه السيد طالب النقيب ، في البصرة (٦٤) ، في اليوم السادس من شهر آب سنة ١٩١١ (٦٥) ودعي لحفل الافتتاح جمهرة كبيرة من المدعوين بما فيهم الوالي، اذ شرحت لهم فلسفة الحزب ومراميه · فأنتسب اليه ، على الاثر ، عدد كبير من السكان ، كالتجار وغيرهم يدفعهم الى ذلك

---

(٦٣) برو ، المصدر السابق ، ص ص ٢٥٩-٢٦٣ وراجع ايضا:
Longrigg; Op. Cit., P. 43.

(٦٤) Ireland; Op. Cit., P. 230.

(٦٥) مما يلاحظ هنا ، ان فيضي يخلط ، في مؤلفه بين الحزب الحر المعتدل وحزب الحرية والائتلاف ·

عاملا الخوف من السيد طالب والرغبة في حمايته ، أولا • والعمل على تحقيق اهداف الحزب الاصلاحية آخرا • وهكذا تمركز الحزب الحر المعتدل في البصرة (٦٦) • وكان السيد طالب هو المحرك الاساس لفعالياته داخل البصرة • وأثارت نشاطات فرع الحزب الحر المعتدل البصري مساجلات صحفية بين مؤيديه ومعارضيه الاتحاديين وعلى سبيل المثال ساندت صحيفتا الرشاد والبصرة الفيحاء الاحرار المعتدلين ، بينما هاجمتهم صحف أخرى كالتاج والفيض الجديد (٦٧) المعروفتين بميولهما الاتحادية •

لقد اعتبر الحزب الحر المعتدل ، ان نطاق مهماته لايقتصر على البصرة وحدها بل يتجاوزها الى البلاد العربية • وهو أمر ينسجم مع المرحلة التاريخية من حيث عدم تبلور الفكرة الاقليمية بعد ، ومن ذلك نلاحظ انه كان من بين اهدافه القومية العديدة ، حماية التعليم في كافة الاقطار العربية • وقد تبلور ذلك في موقفه من محاولة الحكومة غلق مدرسة الحقوق في بغداد ، اذ استند في ضغطه لمنع ذلك بأنه : « اذا اصرت الحكومة على غلق المدرسة فان الحزب سيدلل بهذا العمل على سوء نية الحكومة تجاه البلاد العربية • » (٦٨)

وأمام هذا التهديد أضطرت الحكومة الى ان تلغي ما كانت

---

(٦٦) فيضي ، المصدر نفسه ، ص ٩٨ •

(٦٧) بركات ، المصدر السابق ، ص‌ص ٣٨ـ٣٩ و ٣٥و٤٦ و٥٢ و٥٣ •

(٦٨) فيضي ، المصدر السابق ، ص ٩٩ •

قد عزمت عليه من غلق للمدرسة المذكورة ، وأكدت ذلك للحزب بالبصرة (٦٩) ٠

٢ ـ حزب الحرية والائتلاف وفرعه في البصرة

لم يكن الحزب الحر المعتدل ، الحزب الوحيد الذي انشيء لمواجهة الاتحاديين ، بل انشيء الى جانبه ، في اليوم الحادي والعشرين من شهر شباط سنة ١٩١٠ ، حزب معارض آخر هو حزب الاهالي وضم شتى العناصر القومية وكان يهدف الى تحقيق اللامركزية الادارية ، وتحسين أحوال العمال والاجراء المادية والمعنوية وضمان التعليم باللغة المحلية للمقاطعات المختلفة ٠ وقد انضم لهذا الحزب عدد من النواب المنسحبين من صفوف الاتحاديين (٧٠) ٠ وقد تأسس الى جانب هذين الحزبين المعارضين ، في اليوم الثامن من شهر تشرين الثاني ، سنة ١٩١١ ، حزب الحرية والائتلاف من العناصر القومية المختلفة٠ ولتصعيد المعارضة ضد الاتحاديين أنضم حزبا الحر المعتدل والاهالي اليه ، وتألف بذلك الحزب الجديد من كل الفئات

---

(٦٩) يتبلور هنا خلط فيضي بين أعمال الحزبين ، اذ يعد العمل المشار اليه جزءاً من نشاط حزب الحرية والائتلاف في حين ان برقية الشكر الموجهة من طلاب مدرسة الحقوق الى الحزب تذكر بصراحة تامة اسم الحزب الحر المعتدل ٠ راجع المصدر السابق ص ٩٩ ٠
وبخصوص اضطراب تواريخ فيضي أنظر برو ، المصدر السابق ، ص ٢٩٣ ، والادهمي ،المصدر السابق ، جـ١ ص٢٥٠

(٧٠) برو ، المصدر السابق ، صص ٢٦٣ ـ ٢٦٤ ٠

المناوئة لجمعية الاتحاد والترقي (٧١)٠ وعلى الرغم من ان هذه الجماعات كانت تختلف عن بعضها قوميا وثقافيا ، فانه يمكن القول أنها كانت تلتقي عند نقطتين أساسيتين هما :

أ ـ معارضة سياسة جمعية الاتحاد والترقي ٠

ب ـ تحقيق اللامركزية ، باعتبارها السبيل الامثل للحكم المطلوب في الدولة لتمدد القوميات فيها ٠

لقد تاثرت البصرة سياسيا بكل التحولات الحزبية في العاصمة العثمانية أيضا ٠ اذ تحول فيها الحزب الحر المعتدل الى حزب الحرية والائتلاف وكان السيد طالب النقيب قطب الرحى في ذلك التنظيم ٠ اذ وجه الاخير الدعوة ، في أوائل سنة ١٩١٢ (٧٢) ، الى البارزين من وجهاء مدينته لحضور أجتماع في دارة ٠ وأجتمع لديه ما يقارب المائة شخصيه ومن بينهم رئيس فرع جمعية الاتحاد والترقي ونائبه ، وشرح لهم سليمان فيضي مساوىء الاتحاديين ، ومبادىء الحزب الجديد ٠ وعلى الاثر أيده الجميع ، فاسس الحزب ٠ وقدمت أستقالات جماعية الى جمعية الاتحاد والترقي ، وأنتخبت الهيئة

---

(٧١) احمد عزت الاعظمي، القضية العربية، اسبابها ومقدماتها ونتائجها (بغداد ـ ١٩٣١) ٠
المجلدات ١ـ٦ ، ج٢ ص‌ص ٢٧ ـ ٣٢ ٠
وراجع ايضا : د٠ محمد بديع شريف وجماعته ، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة (القاهرة ـ ؟)ص٨٨ وبرو ، المصدر نفسه ص‌ص ٣٠١ و ٣٠٢ ٠

(٧٢) Ibid; P. 230.

الادارية ، برئاسة السيد طالب ، والحاج محمود باشا العبد الواحد رئيسا ثانياً والشيخ عبد الله باش أعيان نائبا للرئيس والسيد عبدالوهاب الطباطبائي سكرتيرا والحاج محمود المعتوق النعمه أمينا للصندوق وسليمان فيضي معتمدا • وأنتخب أربعة كاعضاء هم ، أحمد باشا الصانع وعبد اللطيف باشا المنديل والحاج طه السلمان والحاج محمود أحمد النعمه (٧٣) • ومعنى ذلك أن بنيه الحزب الرئيسه أقتصرت على أعيان البصرة وشخصياتها البارزة •

كان تأسيس الحزب مظاهرة كبيرة ، في البصرة ، نظرا لما رافقه وتسبب فيه من أضعاف لجمعية الاتحاد والترقي ، وقد شعر القنصل البريطاني بأهمية الحدث فأراد أستغلال الامر على مستوى أبعد من حدود الداخلية ، خاصة وأن الدولة العثمانية كانت ، في هذا الوقت ، تجري مباحثات مع بريطانيا لحسم قضايا سكة حديد بغداد ـ برلين والنفوذ البريطاني في المنطقة • لذلك رأى القنصل أن يزيد من الثقل البريطاني بالبصرة من خلال أستغلال الحركة السياسية المناوئة للسلطة الاتحادية والمتمثلة بالحزب الجديد • فزار مقر الحزب وعرض على السيد طالب تقديم مساعدة الحكومة البريطانية وأبدى أستعداده لوضع سفينة حربية في شط العرب لحماية وجود الحزب من ضغط الحكومة في حالة تعرضها له • وكان رد السيد

(٧٣) فيضي ، المصدر نفسه ، ص ص ٩٦ ـ ٩٨ •

طالب بأن تأسيس الحزب أمـر داخلي ، وليس في نيتـه العمل على المستوى الدولي ، كما أن هدف الحزب هو دعـم المطالب العربيـة في الاصـلاح واللامركزيـة باعتبارهـا مطالب عادلـة وواقعيـة (٧٤) ٠

أن موقف السيد طالب هذا ، من المسـاعدة البريطانية ، ينطلق من خشيته من مغبـة التوغل البريطاني المباشر ، بالرغم من أنه بقي محتفظا بعلاقات أيجابية مـع الانكليز أذ زار ، في سـنة ١٩١٢ مصر واجتمع باللورد كتشنر Lordkitchener ، وفي طريق عودته الى البصرة زار الهند وقابل اللورد هاردنج Lord Hardinge ، نائب الملك فيها (٧٥) ٠ ولكنه كان حذرا وقد عبر عن رأيـه بعلاقة الدولة العثمانية ببريطانيا ردا على سؤال لجريدة الاخبار المصرية ، بقوله :

« أن سياستنا المثلى هي التقرب من أنكلتـرا أو محالفتهـا ، فهي تكفينا حاجتنا من جانب ونحن نكفيها حاجتها ، من جانب آخـر ٠٠ » (٧٦)

صحف الحزب ونشـاطه في أطـار القطر :

صدرت جريدة الدستور كجريدة ناطقه باسم الحزب وقد تولى تحريرها السيد عبد الوهاب الطباطبائي ، الذي

---

(٧٤) فيضي ، المصدر السابق ، ص‌ص ٩٧ ـ ٩٨ وانظر : النجار ، الحركة العربية ، ص‌ص ١٢٦ ـ ١٢٧ ٠

(٧٥) Personalities; Op. Cit., Naqib (Bait Al) Sayid Talib- P. 7. & Longrigg; Op. Cit., P. 45.

(٧٦) الشلاه ، المصدر السابق ، ص ٢٠٥ ٠

كان يشغل منصب أمين السر في الحزب (٧٧) · والى جانب هذه الصحيفة كانت هناك صحيفة أخرى تعضده ، الا وهـي جريدة الرشاد ، التي مساهمت من قبل في دعم الحزب الحر المعتدل · وبالمقابل هاجمتـه جريـدة المنيـر وتحاملت على مؤيديه مـن الموظفين بشدة ، الا أن هـذا لم يضعف من قيمة الحزب كمـا أن صحيفة ـ الدستور ـ أمتازت بكونها ذات مسـتوى رفيـع مقارنة ببقيه الصحف البصرية حينذاك (٧٨) ·

لم يقتصر نشاط الحزب على البصرة فحسب ، بل أرسل السيد طالب رسائل الى مختلف أنحاء القطر داعيا فيها الى أسناد الحزب وفتح فروع له · (٧٩) ويبدو أن السيد طالب هدف من هذه الدعوة ، بالاضافة الى الجانب الدعائي الشخصي والحزبـي الى جعل البصرة مركـزا لاسـتقطاب الحركة الوطنيـة ، الا أن رسائله هذه لم تثمر شـيئا ملحوظا ، في غير بغداد التي أمتـد نشاط الحزب اليها في سـنة ١٩١٢ · اذ أسس محمود نديـم الطبقجلي فرعا له ، ودعمه بجريدته المسـماة « بين النهرين » التي راحت تنشر مقالات معادية للصهر القومي ، وأنضم اليـه حلقة من الشباب على رأسهم حمدي الباجهجي وأعتمـد فـرع بغداد على دعم المركز في البصرة له (٨٠) ·

---

(٧٧) فيضي ، المصدر السابق ، ص ٩٩ ·
(٧٨) بركات ، المصدر السابق ، ص‌ص ٤٩ ٠٥ و٥٢ ـ ٥٣ و٦١ ـ ٦٣ ·
(٧٩) فيضي ، المصدر نفسه ، ص ٩٨ ·
(٨٠) فيضي ، المصدر نفسه ، ص ١٠١ ·

لقد أنتهت حياة حزب الحرية والائتلاف وكافة فروعه أثر الانقلاب الاتحادي الاخير ، الذي نفذه كل من طلعت وأنور وجمال ، في شهر كانون الثاني سنة ١٩١٣ ، اذ نهج الاتحاديون حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، بشكل متواصل وبأساليب تتراوح بين اللين والشدة تنفيذ سياستهم القومية الهادفة الى المركزية والتتريك . وعليه لم يعد هناك مجال امام مؤسسي الحزب السابق غير الرضوخ للامر الواقع اذ أضطروا الى حل الحزب . وقد جرى حل الفرع في البصرة ، بصورة توحي ظاهريا وكأن الحل قد تم بموافقة زعماء ذلك الحزب نفسه . فقد عقد الفرع اجتماعا في اليوم السادس والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٩١٣ ، ضم هيئات اتحادية رسمية بالاضافة الى أعضاء الفرع ومؤيديه وتمخض عن الاجتماع ماسمي بـ ، القرار العمومي ، بالاتفاق على توحيد الجهود لـ « حفظ الوطن وسلامته » (٨١) والذي جاء فيه :ـ

« علمنا أن السبب الوحيد لصيانة البلاد وحفظ كيان دولة الخلافة العظمى وسعادة بلدتنا خاصة هو ترك الاحزاب والجمعيات السياسية بالكلية فقد قررنا ترك كل من نادي حزب الحرية والائتلاف وجمعية الاتحاد والترقي في البصرة اعتبارا من هذا اليوم ... » (٨٢)

---

(٨١) مجلة لغة العرب ، السنة ٢ ، ج٩ ، بغداد ، ربيع الثاني ١٣٣١ هـ ـ اذار ١٩١٣ ، ص ٤٢٢ .

(٨٢) جريدة الدستور ، السنة الثانية ، البصرة ، العدد ٤٢ في ٢٣ صفر ١٣٣١ هـ ـ ١ شباط ١٩١٣م .

ووقع هذا الاتفاق ممثلو حزب الحرية والائتلاف وجمعية الاتحاد والترقي ونشر في جريدة الدستور البصرية في عددها التالي للاجتماع ٠

هذا وقد أنتهز الاتحاديون اغتيال رئيس الوزراء محمود شوكت باشا ، في اليوم الحادي عشر من شهر حزيران سنة ١٩١٣ ٠ (٨٣) فشمروا عن سواعدهم لاجتثاث القوى المعارضة لسياستهم بشكل نهائي ٠

تقييم حزبي الحر والمعتدل والحرية والائتلاف

لم يكن بين تأسيس وحل الحزبين المذكورين ، جديد يختلف من حيث طبيعة تكوينهما وعملهما ، فهذان الحزبان لم يكونا جماهيري الطابع والعمق بل كانا طبقيين وشخصيين من حيث تكوينهما وعلاقتهما ٠ وبقيت صلتهما بالجمهور ،الذي تعاطف وتحرك معهما ، تنطلق من ارتباط فوقي ، تحددة الصلات الاقتصادية والاجتماعية ٠ ويمكن ملاحظة ذلك من استعراض الشخصيات المكونة لقيادة الحزبين وبالتالي المعبرة عن فكرهما ٠ وأهم ما يلاحظ أنها ترتبط بالسيد طالب شخصيا ، وهذه الروابط تتعدد من حيث صفتها الظاهرية والحقيقية ، ولكنها تلتقي عند المصلحة بالارتباط به ٠ وبذلك لم تكن ترتبط عقائديا بالحزب وقضيته ٠ وكاد نشاط

---

(٨٣) العزاوي ، المصدر السابق ، جـ٨ ، صص ٢٣٢ ــ ٢٣٣
وكان محمود شوكت باشا قد ترأس الوزارة في اليوم السادس والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٩١٣، انظر المصدر السابق ، جـ٨ ، ص ٢٣٥ ٠

الحزبين أن ينقلب الى عمـل شخصي للسـيد طالب النقيب ، الذي غدا لولب الحركة السياسية ٠

٣ ـ لجنـة الاصـلاح البصرية

حقا أن قـرار حل فرع حزب الحرية والائتـلاف ، فـي البصرة ، لم يمنع بعض الزعماء من المطالبة بأجراء الاصلاحات فيها ٠ فقد تألفت لجنة لهذا الغرض عرفت بلجنة الاصلاح أو كما يشار اليها ، أيضـا ، بجمعية الاصلاح ٠ والجمعية هـذه عبارة عن صدى للجنة الاصلاح البيروتية ٠ (٨٤) التي أعلنت عن منهاجها في منتصف شهر شباط سنة ١٩١٣ ، والتي تعد الجهاز التنفيذي لمطاليب حزب اللامركزية الاداري العثماني(٨٥)، الذي تأسس بالقاهرة ٠ في أواخر شهر كانون الاول سـنة ١٩١٢ (٨٦) ٠

---

(٨٤) تأسست في بيروت ، في مطلع سنة ١٩١٣ وتألفت من ثمان وعشرين عضوا تزعمهم رزق الله أرقش ، أنظر : آل مصيب محمد طاهر العمري ، تاريخ مقدرات العراق السياسية (الموصل ـ١٩٢٤) م١ ، ص‌ص١٦٨ـ١٦٩

(٨٥) جورج انطونيوس ، يقظـة العـرب (بيروت ـ ١٩٦٢) ترجمة د٠ ناصر الدين الاسـد و د٠ أحسان عباس ، ص‌ص ١٨٩ ـ ١٩٠ ٠

(٨٦) ترأسه رفيق بك العظم ، وكان للحزب اتصالات واسعة بالبلاد العربيـة اذ ان : « منشوراته تطبـع بمصـر وتوزع ٠٠٠ وكان في كل مدينة اناس مخصصون ترسل اليهم ٠٠٠ بواسطة البريد الاجنبي ، وهم يوزعونهـا خفية ٠٠٠٠٠ »
راجع :
الاعظمي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٤٢
انطونيوس ، المصدر نفسه ، ص‌ص ١٨٥ ـ ١٨٦ ٠

وقد اشارت الى هذا الارتباط بين جمعية الاصلاح البصرية التنظيمات العربية العاملة في الاطار ذاته مجلة لغة العرب البغدادية ، في حينه • اذ جاء فيها عند الاعلان عن نشر منهاج الجمعية : —

« ويقال في موطن آخر ان هذه الجمعية هي فرع لجمعية أخرى أكبر منها كما لها فروع في ديار مختلفة وكلها ترمي الى الاصلاح•»[87] •

شرع في تأسيس هذه الجمعية حين تقدم أعضاء اللجنة الادارية لحزب الحرية والائتلاف المنحل انفسهم بطلب الى السلطات المختصة • في البصرة ، بتأسيس جمعية الاصلاح البصرية .مرفقين ذلك بالمنهاج الذي أحتوى على ثمان وعشرين مادة • وقد وافقت أستانبول على التأسيس ، ولذا فقد تم افتتاحها ، رسميا ، في اليوم الثامن والعشرين من شهر شباط سنة ١٩١٣ ، وأنضم الى الجمعية الجديدة ذات الاعضاء الذين كانوا في الحزب السابق • وكذلك الضباط العرب في البصرة وانتخبت هيئة ادارية مشابهة الى التي سبقتها ، كما تحولت صحيفة الدستور الى جريدة ناطقة باسم الاصلاحين •[88]

---

(٨٧) مجلة لغة العرب ، ج٥ ، السنة ٣ ، بغداد في ذي الحجة سنة ١٣٣١ هـ — تشرين الثاني ١٩١٣ ص ٢٧٣ •

(٨٨) فيضي ، المصدر السابق ، ص ١٣٠ وراجع أحد أعضاء الجمعيات العربية ، المصدر السابق ، ص ٦٨ •
وراجع نص المنهاج، كما نشرته جريدة الدستور البصرية بعددها (٦٨) في ٢١/آب/١٩١٣ •

أن تأسيس الجمعية بروابطها العربية ، خطـأ بالقضـية الوطنية من طابعها المحلي الى المجال القومي • (٨٩) والحقيقة أن معظم مواد منهاج الجمعية تلتقي مع مناهج الاصلاح التي طولب بهـا في مختلف المناطق العربية ، في هذه المـدة الزمنيـة ، وبالذات منهاج حزب اللامركزية الاداري العثماني ، في مصر ، والجمعية الاصلاحية ، في بيروت ، وأن اختلفت عنها في نقـاط محددة ، وفي بعض التفاصيل في مـواد أخرى ، فمثـلا ، نجـد المادة الخامسة، من منهاج جمعية الاصلاح البصرية تلتقي بالمواد الاولى والثانية من منهاج حزب اللامركزية(٩٠) • وهـي تتعلق بوظيفة الوالي • وكذلك المادة الثالثة والعشرين تلتقي بالمادة السادسة عشرة ، من المنهاج الثاني ، وهي تتعلق بخدمة العلم كما نجد المادة نفسها ، تقريبا فـي منهاج جمعيـة بـيروت الاصلاحية (٩١) ويلتقي منهـاج الجمعية الاخـرة مـع جمعيـة البصرة في مواد عديدة كالمتعلقة بمالية الولاية والاوقاف وواجبات المجلس العمومي ولجنة المجلس وكذلك بخصوص عزل الوالي(٩٢)

ومع هذا الالتقـاء في المناهج الاصلاحية نجد ان منهاج

---

(٨٩) النجار ، الحركة العربية السياسية ، ص ١٢٨ •

(٩٠) أنظر منهاج حزب اللامركزية الاداري العثماني في : برو، المصدر السابق ، ص‌ص ٤٣٦ ـ ٤٣٨ •

(٩١) راجـع نص منهاجها في : برو ، المصـدر نفسـه، ص‌ص ٤٤٦ ـ ٤٥٠ •

(٩٢) قارن بين المنهاجين في المواد ٤ ، ٥ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢٣ مـن منهـاج لجنة البصرة والمـواد ١ ، ٢ ، ١١ ، والمواد المتعلقة بواجبات المجلس العمومي وعـزل الوالي والاوقاف والخدمة العسكرية من منهاج لجنـة بيروت •

جمعية البصرة اختلف في نقاط اساسية عن بقية المناهج ٠ وهي ما جاء في المادة الرابعة عشرة :

« للحكومة المركزية حق بتعيين الوالي رأسا وأن يكون عراقيا لوقوفه التام على الاحوال والامزجة والعشاير المحلية ٠٠٠ »

فهذا المطلب لم يرد في أي منهاج اصلاحي آخر ، وهو يمثل خطوة متقدمة بالنسبة لهذه المناهج، تدل على ثقة متزايدة بالقدرة على الادارة المحلية ، وتطوير أوسع لمفهوم اللامركزية الادارية ٠ وربما كان وضع هذا النص ، وليد واقع الظروف السياسية المحيطة بالبصرة ، حيث يحكم في غربها امير عربي في الكويت وفي شرقها امير عربي في الاحواز ٠ وكلاهما يرتبطان بالبصرة ، ويؤثران فيها ، بل سيظهر ، خلال هذه المدة ، تعاون اوثق بين زعمائها ، لتحقيق اللامركزية الادارية٠ ويتفق المنهاج الاصلاحي في البصرة مع نظيره في الاقطار العربية في تأكيده على الارتباط العثماني ، كما نصت على ذلك صراحة المادة الاولى واشارت الى « منع النفوذ الاجنبي بأي صورة كانت ٠٠» وعدم منح الامتيازات ، كما جاء في المادة الثانية بتشديد واضح ، وربما كان ذلك بسبب المصالح الدولية ، التي تتنازع في المنطقة ، مما ولد احساسا بأساليب التسرب الاجنبي ، أكثر من غيرها ٠

واختلفت المطاليب البصرية عن غيرها ، أيضا ، في تأكيدها على الجوانب الدينية ، كما يتضح ذلك في المواد ، الثالثة عشرة،والعشرين،والخامسة والعشرين والثامنة والعشرين،

وكان المنهاج أكثر محلية من غيره في المادة السادسة والعشرين، اذ جاء فيهـا :

« أن يحصل عفـو عمومي لمن يشـتغلون بالزراعـة مـن العسـكرية عشـرون سنـة والذين يبنـون الدور منهـم ثلاثـون ... » *

فهنا نلاحظ انمنهاج الجمعية قدر ظروف المنطقة وحاجتها لليد الزراعية والعاملة في البناء بقصد تطويرها نحو الاحسن.

وأهم ما جاء في المواد الاخرى ، كان الاصرار على توسيع صلاحيات المجلسالعمومي (٩٣) « ويكون له السلطة علىالوالي وجميـع المأمورين .. » (٩٤) بـل أن للمجلس الحق في عـزل الوالي بقرار من أكثرية ثلثي الاعضاء (٩٥). والمطالبة بصـرف أكثرية الواردات على الشـؤون المحلية (٩٦) .

لقد أثارت هذهاللائحة الاهتمام حتىأن القنصل البريطاني نقل منها كما نشر في جريدة الدستور الى السفير البريطاني في استـانبول ، معبـرا عـن شـكه فـي أن يوافـق الاتحاديون علـى مـا جـاء فـي المنهـاج مـن مطـالب تضـعف مكانـه الوالي قياسا للمجلس العمومي ، وكذلك استخدام الجزء الكبير من الواردات محليا . كما لاحظ مـا تعلق من المنهـاج برفض الامتيازات الاجنبية ، مشيرا الى المنافسة الالمانية لهم ، والمكانة

---

(٩٣) منهاج جمعية الاصلاح البصرية ، المـادة السابعة .
(٩٤) المصدر نفسه ، المادة التاسعة .
(٩٥) المصدر نفسه ، المادة السادسة عشر .
(٩٦) المصدر نفسه ، المـادة السابعة عشـر .

المتقدمة للهند ، في المنطقة ومشككا في الاجماع على هذه المادة (٩٧) ٠

ان الدعوة الى الاصلاح وتحقيق اللامركزية الادارية ، ظلت ـ على أية حال ـ متأججة في البصرة ، ومن ذلك كان الاجتماع الذي عقد في دار السيد طالب النقيب ، في هذه المدة الزمنية من سنة ١٩١٣ ، وحضره كبار رجال البصرة ، اذ تدارسوا الاوضاع العامة فيها (٩٨)٠ ورفعوا بذلك مذكرةالى استانبول وقعها ما يقارب الثلاثمائة رجل « من اعيان البلدة وكبارها وتجارها ورؤوساء عشايرها ٠٠ » بعثوا نسخة منها الى الوالي وطالبوا فيها باصلاح الاحوال المختلفة ، وعقد المجلس العمومي لتقدير الاحتياجات الضرورية ، ورفع الامر ، بعد ذلك، الى أستانبول للموافقة عليها (٩٩)٠ أن هذا الاجتماع يعد وفقا لما ترتب عليه من مطالب صريحة بالاصلاح المحلي بداية للمطالبة بالحكم الذاتي ٠

---

(٩٧) راجع ترجمة حرفية لرسالة القنصل البريطاني ، المشار اليها ،في: الشلاه ، المصدر السابق ص‌ص٢١٦ ـ٢١٧
(٩٨) مجلة لغة العرب ، ج١٠ ، السنة ٢ ، بغداد ، جمادي الاولى سنة ١٣٣١ هـ نيسان ١٩١٣م ، ص ٤٧٥ ٠
(٩٩) جاء في المصدر نفسه ، ان هذا الاجتماع عقد في نهار يوم الخميس السادس من شهر اذار سنة ١٩١٣ ٠ في حين أن جريدة الدستور ، الصادرة في البصرة تشير ، في عددها المرقم (٤٦) والصادر في اليوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ١٣٣١ هـ ـ ١٥ شباط سنة ١٣٢٨ روميه هـ/وحين ـ السبت ١ آذار سنة ١٩١٣ الى عقد الاجتماع في حدود هذا الوقت الذي أشرنا اليه٠

بالاضافة الى المطالب التي جاءت في المذكـرة ، ظهـــرت حملة تدعو الى اشتراك كل مواطن في اقتراح جوانب الاصلاح، واشار سليمان فيضي ، في مقالة له بجريدة الدستور البصرية، بأن من الضروري مشـاركة كـل صاحب رأي في الامـر ، كمـا يجب تقديم الاهم على المهم ، وبدت الدعوة علنية ، في الجريدة المذكوره ، لتأليف مجلس عمومي للولاية ، وأن يهيء السـكان مطالبهم الاصلاحية كي تعرض عليه حين انعقاده(١٠٠) • وقـد بدأت الجريدة ، فعلا ، بنشر سلسلة من المقالات الموضوعية ، حـول الوضـع القائم وجوانب الاصلاح المبتغاة (١٠١) •

(١٠٠) جريدة الدستور ، المصدر نفسه •

(١٠١) جريدة الدستور ، السنة الثانية ، العدد ٤٧ ، البصرة في ٢٩ ربيع الاول ، ١٣٣١ هـ ـ ٢٢ شباط سـنة ١٣٢٨ روميـه ـ السـبت ١ آذار سـنة ١٩١٣
وراجع المصدر نفسه ، العدد ٤٨ في ربيـع الاخر سنة ١٣٣١ هـ ـ ١ مارت سنة ١٣٢٨ روميه ـ السبت ١٥ اذار ١٩١٣م •
والعدد ٤٩ في ١٣ ربيع الاخر ١٣٣١ هـ ـ ٨ مـارت ١٣٢٨ روميه ـ السبت ٢٢ اذار سنة ١٩١٣م •

الفصل الرابع

المعارضة لسياسة الاتحاديين

تبلورت في البصرة معارضة السياسة الاتحادية في نشاط السيد طالب النقيب ، الذي اتخذ اكثر من شكل ولكنه كان يلتقي في خط واحد بالنسبة الى الاهداف النهائية التي ـ اذا ماجردناها من جانب الطموح الشخصي ـ كانت ترمي الى تحقيق الاصلاح في شتى المجالات اذ ان الحركة الوطنية ، في هذه المرحلة ، كانت بسبب طبيعتها غير الجماهيرية ـ ترتبط الى حد بعيد بشخصه ونفوذه (١٠٢) فالى جانب الاحزاب وجمعية الاصلاح البصرية ، التي ألفها السيد طالب ، كان لولبا في عدة مؤتمرات وتظاهرات اصلاحية علنية ،

---

(١٠٢) Ireland; Op. Cit., pp. 232 - 233.

خاصة خلال المدة بين ١٩١٣ ــ ١٩١٤ ، فبعد مؤتمر الفيلية ، الذي سبقت الاشارة الى عقده ، في شهر آذار سنة ١٩٠٩ ، واستمرارا في توحيد الجهود لتحقيق الادارة اللامركزية ، عقد في شهر آذار سنة ١٩١٣ ، بناء على دعوة من السيد طالب ، مؤتمر المحمرة (١٠٣) • في الاحواز ــ حضره بالاضافة اليه ، الشيخ خزعل والشيخ مبارك ، شيخ الكويت ، وموظف كبير في ولاية البصرة (١٠٤) • وتدارس المؤتمرون وضع سياسة مشتركة متعاونة من أجل مستقبل المنطقة السياسي • وتذكر الاستخبارات البريطانية ، انه في حدود هذا الوقت ، بدأت تظهر فكرة تاليف أتحاد بين الزعماء العرب ، بحيث يكون :ــ

« كل واحد منهم مسيطرا في أطار حدوده ، والجميع يتعاونون لتحقيق الافكار العربية ، على الرغم من انهم ربما يبقون تحتالسيادة الاسميةللسلطان••»(١٠٥)

لقد كانت فكرة طرحها السيد طالب ، في المؤتمر ، ولكن خشيةالشيخ خزعل من هيمنة السيد طالب السياسية، وما قد يترتب على أقامة الاتحاد من التزامات مالية باهضة •

---

(١٠٣) Longrigg; Op. Cit., P. 45.

(١٠٤) Ireland; Op. Cit., P. 233 & Williams; Op. Cit., P. 15.

(١٠٥) Personalitits; Op. Cit., Nagib (Bait Al) Sayid Talib, pp. 7-8.

جعلته لايدعم الفكرة (١٠٦) ويجب ان يضاف الى هذا ، ايضا، الدورالبريطاني ، ذلـــك لان هـــذا المؤتمـــر عقد بعلم من البريطانيين (١٠٧) • الذين يشجعون مثل هذه اللقاءات ، لما قد تسفر عنه من اضعاف للعثمانيين ، ولكنهـــم ، في الـــوقت نفسه ،ليسوا مستعدين للسماح بانشاء تكتل في قمةالخليـــج العربي لهذه القوى ، لـــما قد يتسبب فيه من أضعاف أو تهديد لمصالحهم القائمة في المنطقة ، ولذلك يجب أحتساب دورهـــم في عرقلة اتحاد كهذا خاصة ، وان لهم علاقات تعاهدية مع الكويت والاحواز ، وبعد أنتهاء المؤتمـــر ، نقل الســـيد طالب قراراتـــه الى أنحاء العراق والى القوى القومية في البلاد العربية (١٠٨) •

اما على الصعيد المحلي ، فنجد السيد طالب يتزعم ، في اليوم الثالث والعشرين من شهر نيسان سنة ١٩١٣ ، وفداً الى الوالي طالبا أبعاد بعض الضباط المناوئين للعرب • ولـــكن هذا المطلب رفض ، فبدر من السيد طالب نوع من التهديد باستعمال العنف • وبلـــغ التوتـــر أقصـــاه ، الى حـــد أن نائب القنصـــل البريطاني، في البصرة الذي كان يتابع الموقـــف بحـــذر ، خشي ان يؤدي الصدام ــ في حالة حصوله ــ الى الاضـــرار

---

(١٠٦) كشف السيد طالب عن هذا المشروع بمجلس خـــاص ، في حديث له اعرب فيه عن اسفه على نهاية امـــارة الاحواز ، في سنة ١٩٢٥ ، أثر اسر السلطات الايرانية للشيخ خزعل • راجـــع بركـــات ، المصدر الســـابق ــ هامش ص ٦٦ •

(١٠٧) النجار ، الحركة العربية السياسية ، ص‌ص ١٣٠ــ١٣١

(١٠٨) Ireland ; Op. Cit., P. 238.

بمصالحهم ، لذا استدعى « احتياطا » السفينة الحربية البريطانية (أليرت) التي رست في شط العرب ، في اليوم الرابع من شهر مايس سنة ١٩١٣ . ولكن السيد طالب خفف ضغطه بعد معرفته بتحرك الشيخ عجيمي السعدون(١٠٩) . عسكريا ، الى البصرة لدعم الوالي . وان قانونا سيصدر بخصوص الولايات يمنحها حقوقاً ذاتية أكبر فعدل عن تصميد الموقف (١١٠) .

قانون الولايات الجديد لسنة ١٩١٣ : -

ان محاولة السلطات الاتحادية تضيق الخناق على لجنة الاصلاح البيروتيه ، في اليوم الثامن من شهر نيسان سنة ١٩١٣ ، ادت الى تشنجات عنيفة في لبنان وسوريا ، كما وقد تجاوبت البصرة بالاحتجاج على السياسة الاتحادية في جهات لبنان وسوريا . لهذا رأى الاتحاديون ايجاد حل وسط بين سياستهم والمطاليب الاصلاحية . فأصدروا ، في اليوم الخامس من شهر آيار سنة ١٩١٣ ، قانون الولايات الجديد (١١١) .

---

(١٠٩) كان عجيمي على عداء مع السيد طالب بسبب اعتقاده بأن أباه سعدون اعتقله والي البصرة بالتآمر مع السيد طالب ـ حينما كان ضيفا عند الاخير ـ. متهما بسرقة مواشي من الزبير وابعد الى حلب حيث مات فيها، راجع فيضي ، المصدر السابق ص ١٠٥ وأنظر :

(١١٠) Personalities; Op. Cit.. sadun. Ajimi. Ibn sadun, P. 23. Ireland; op. cit., pp. 233 - 234.

كان هذا القانون ، يضمن للوالي حقوقا كثيرة في الادارة ، ولكنه لايحقق للمجلس العمومي السلطة المنشودة ، وهذا يخالف ما طالبت به لوائح الاصلاح العربية جميعها ، ومع ذلك أعتبرته الحكومة ، هو ومنشوراتها بتوسيع أستخدام اللغة العربية في الدوائر ، بمثابة اعطاء الحكم الذاتي للعرب في البصرة (١١٢) • ولكن الاخيره استقبلت القانون الجديد بالكثير من الامتعاض • فأنتقدته جريدة الدستوربشدة • وعقد السيد طالب النقيب أجتماعاً حاشداً ، تقرر فيه تقديم احتجاج رافض للقانون والمطالبة بتعديل نصوصه ، بشكل يتفق مع المصلحة العامة مع التأكيد على المطالب الاصلاحية • وقد نقل السيد طالب هذا الاحتجاج برقيا الى أستانبول ، اذ ابلغ وزير الداخلية برفض القانون ، واستمر الاتصال بالعاصمة الى ساعة متأخره ، فعقد مجلس الوزراء العثماني اجتماعا لدراسة احتجاج البصرة على القانون وانتهى الى ان يأمر وزير الداخلية ، وكيل الوالي ، في البصرة ، بانتخاب اعضاء للمجلس العمومي للنظر في المطاليب الاصلاحية• فنقل الاخير الامر الى رجال جمعية الاصلاح ، الذين اصروا على

---

(١١١) انطونيوس ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ وراجع•
Longrigg ; Op. Cit. P. 46.
وفلاديمير بوريسوفيتش لوتسكي ، تاريخ الاقطار العربية (موسكو ــ ٩٧١) ترجمة عفيفة البستاني ، ص ٤١٠ •

(١١٢) Ireland; op. cit.. P. 234.

موقفهم القاضي برفض القانون (١١٣) ، وبقي الامر موضوع جدل حتى الحرب •

اغتيال قائد الجيش في البصرة : -

نتيجة لمواقف السيد طالب المعارضة هذه قرر الاتحاديون التخلص منه بقتله هو واثنى عشر رجلا آخر من المناوئين لهم (١١٤)• فنسب فريد بك ، متصرف لواء الناصرية، لاداء المهمة وعين لهذا قائدا للجيش ، في البصرة ، واتفق مع عجيمي السعدون لاسناد العملية بالضغط على المدينة برجاله (١١٥) • ولكن حين جاء فريد بك ،وبديع نوري بك الحصري ، الى البصرة ، في اليوم التاسع من شهر آيار سنة ١٩١٣ ، تسربت للسيد طالب ابعاد مهمتهما ، فجهز نفسه للمجابهة ، وأوعز الى أربعة من رجاله باستباق الوقت وقتلهما• فنفذوا ذلك فعلاً،في يوم الجمعةالعشرين من شهر حزيران(١١٦)، وافلتوا من أيدي السلطات بينما القي القبض على أربعة رجال لحمد السعدون ــ أخو عجيمي ــ والمعاضد للتآمره ،ثم افرج عنهم•

---

(١١٣) جريدة الدستور ، السنة ٢ • البصرة ، العدد ٥٥ ، في ٣ جمادي الاخر سنة ١٣٣١ هـ ــ ٢٦ نيسان ١٣٢٩ روميه السبت ١٠ ايار سنة ١٩١٣ وانظر :
Longrigg ; Op. Cit. P. 46.

(١١٤) Ireland; Op. Cit.- P. 236.

(١١٥) مجلة لغة العرب ، السنة الثالثة ، ج ٣ ، شوال ١٣٣١ هـ ــ ايلول سنة ١٩١٣ ص‌ص ١٥٩ــ١٦٠ •

(١١٦) المصدر نفسه ، السنة الثالثة ، ج٣ ، رجب وشعبان ١٣٣١ هـ ــ تموز سنة ١٩١٣ ، ص ٥٦

ولم تستطع الهيئة التحقيقية اثبات شيءضد السيد طالب ورجاله (١١٧) . وهو بدوره لم يعلق على الامر ، ونشرت جريدةالدستور ـ المدعمة من قبله ـ الخبر في صفحتها الثالثة مشيرة الى أتهام رجال عجيمي بالحادث (١١٨) .

ان هذا الموقف حول الانتباه الى احتمال التطور نحو العنف (١١٩) ، على الرغم من محدودية اثره الذي حرصت الحكومة على التخفيف من وقمه كي لايكشف عن ضعفها (١٢٠) : خاصة وقد عقد ، في حدود هذهالايام نفسها(١٨ ـ ٢٣حزيران) مؤتمر عربي في باريس للدعوة الى اللامركزية ، الادارية ، وقد أبرق السيد طالب في اليومالتاسع عشر من شهر حزيران، مؤيداً المؤتمر المذكور (١٢٢) .

---

(١١٧) فيضي ، المصدر السابق ، ص‌ص ١٠٨ ـ ١١٥ .
والبصير ، المصدر السابق ، ج ١ ص‌ص ٤٣ ـ ٤٤

(١١٨) جريدة الدستور ، السنة ٢ ، العدد ٦٠ ، البصرة في ٢٣ رجب سنة ١٣٣١ هـ ـ ١٤ حزيران سنة ١٣٢٩ روميه ـ السبت ٢٨ حزيران سنة ١٩١٣ م.وراجع :
Personalities; Op. Cit., Naqib (Bait Al) Sayid Talib P. 8.

(١١٩) Longrigg; Op. Cit., P. 46.

(١٢٠) الشلاه ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣ .

(١٢١) Williams; Op. Cit., P. 15.

(١٢٢) اللجنة العليا لحزب اللامركزية بمصر ، المؤتمر العربي الاول المنعقد في باريس (القاهرة ـ ١٩١٣)ص‌ص ١٩٥ ـ ١٩٦ . علما بأنه مثل العراق في المؤتمر المذكور كل من توفيق السويدي وسليمان عنبر .

بـــلاغ للنـــاس : ـ

لم تكد تهدأ الامور حتى افصحـــت جمعية الاصلاح البصرية التي يتزعمها السيد طالب عن معارضتها العلنيـــة والصريحة لسياسة الاتحاديين ، اذ نشرت بيانا مطـولا ، في اليوم السادس عشر من شهر آب سنـــة ١٩١٣ ، بعنـــوان « هذا بلاغ للناس »، وقد شغل مازاد عـــلى الصفحة الاولى من جريدة الدستور (١٢٣)، ويكاد يكون أعنف بيان وجه من البصرة ضد جمعية الاتحاد والترقي ، ويمثـل تحـولا كبيراً في أسـلوب المطالبة بالامركزية الادارية من المهادنة الى التهديد المكشـوف· ويمكن تقدير مدى ما أريد به من أثاره من خلال أسلوب نشره، فقد وزع بين العسكريين العرب والعشائر (١٢٤) · وقد تدرج في التحفيز ضد الاتحاديين ، مبينا طغيانهم حتى علـى السلطان نفسه ، والذي صار مسيراً ، لا ارادة له ، وشـكك بالتـزام ـ الاتحاديين الديني وآكـد في الوقت نفســه ، على الدعـوة الى منهاج جمعية الاصـلاح البصـرية ، وضـرورة أقامـة الادارة اللامركزية وأعتبر تحقيق اللامركزية ، نقطة المحك ، بالنســبة لاخلاص القيادة الاتحادية والاعتراف بهـا ·

---

(١٢٣) جريـدة الدسـتور ، السـنة الثانيـة ، العـدد ٦٧ ، البصرة في ١٣ رمضان سـنة ١٣٣١ هـ ـ ٣ اب سـنة ١٣٢٩ روميه ـ ١٦ اب سنة ١٩١٣ ·

(١٢٤) Personalities; Op. Cit., Naqib (Bait Al) Sayid Ibid; P. 8.

(١٢٥) الشلاه ، المصدر السابق ، ص‌ص ٢٢٠ ـ ٢٢٤ ·

كان لهذا البيان دوره الكبير اذ أوعز انوربك الى والـي البصـرة بتوقيف السـيد طالب ، ولكن الوالي أجاب صراحـة بأنه لايملك القوة لتنفيذ ذلك • واهتمت الدوائر البريطانية بالامر لشدة مصالحها في البصرة ، وقـد وصفت اسـتخباراتها البيان بأنه : ـ

« يدعو كل العرب الى نزع الطغيان التركي واعلان استقلال العراق ••» (١٢٦) •

كما وصفه القنصل البريطاني ، في البصرة ، برسالة الى السفير ، في أسـتانبول ، بانـه يمثـل مطالبه بالثـورة ضـد الحكومة القائمة ، بأعتبارها تتآمر ضـد السلطان نفسه•وذكر في رسالة اخرى ، ان الجمعية لاتدعـو للخروج على السلطان وان الادارة اللامركزية ، المطالب بها ، لاتعني نبذ السيـادة العثمانية ، اذ أن الولاء لازال محفوظـاً للسـلطان وفي اليـوم الخامس والعشرين من شهر ايلول سنة ١٩١٣ ، ابلغ السفير البريطاني ، في أستانبول ، وزارة الخارجيـة البريطانية ، في لندن ، بأنه يعتقد ان جمعية الاصـلاح تعـارض وجـود الاتحاديين في الحكم أكثر مما تطالب بالانفصال (١٢٧) •

لم يقتصر نشر البلاغ داخل العراق ،بل يبدو انه قد وصل الى البلاد العربية الاخرى ، اذ نشرته «جريدة المقتبس»

---

(١٢٦)

(١٢٧) النجار ، الحركة العربية السياسية ، ص ١٢٩ •

السورية ، فأسرعت السلطة العثمانية بغلقها . ونظراً للآثار السياسية التي تركها البلاغ طلب طلعت باشا ، وزير الداخلية العثماني من السيد طالب أن ينشر بياناً يكذب فيه صحة بلاغ الجمعية ، ولكن الاخير رفض ذلك مبيناً بأنه لم ينشره في جريدة المقتبس ولم يرسله لها ، وانه نشره فقط في جريدة الدستور رداً على صحف طنين وغيرها من الجرائد التركيةالتي هاجمته (١٢٨) .

مرحلة المهادنة

عمق البيان الشكوك التي كانت تدور بخصوص جدية الحكومة في اعلانها (١٢٩) ، في اوائل شهر آب سنة ١٩١٣ ، عن عزمها على تلبية جزء اساسي من مطالب الاصلاح (١٣٠) . كنتيجة للمفاوضات التي اعقبت المؤتمر العربي بباريس ، المشار اليه ،وفعلا ماطلت الحكومة ، ولم يأخذ الاصلاح طريقة الى التنفيذ (١٣١) . الا أن اشتداد المطالبة بالاصلاح ، وظهور بوادر جرأة أكبر ، في هذه المطالبة ، وتحرك اوسع قد يؤدي الى نتائج أبعد من مجرد مايشبه التمرد المحلي .

---

(١٢٨) جريدة صدى الدستور ،السنة ١-٢ ، العدد ٧-٦٩ ، البصرة في ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٣١ هـ - ١٦ تشرين الثاني سنة ١٣٢٩ روميه - السبت ٢٩ تشرين الثاني ١٩١٣ م .

(١٢٩) Ireland ; Op. Cit., P. 236.

(١٣٠) Longrigg ; Op. Cit., P. 46.

(١٣١) المصيب العمري ، المصدر السابق ، م١ ، ص ص١٧٢- ١٧٥ .

كالتعاون مع جهات لها مصالح ، في المنطقة ، مثل بريطانيـــا، مما قد يقود الى ثورة لاتحمد عقباها (١٣٢) ، خاصة وقد تحول الاصرار على طلب الاصلاح الى حـد التهديد ، كما جاء في بيان جمعية الاصلاح البصرية ، في شهر آب سنة ١٩١٣ ، المشار اليه ،وماتلاه من دعوة ، في منتصف شهر تشرين الثاني مـــن العام نفسه لعقد مؤتمر للزعماء العرب في الكويت، خلال شهر كانون الثاني سنة ١٩١٤ ـ مع ملاحظة كبر مواقــع الاشخاص الذين دعوا اليه ، وهم الحسين بن علي ، شريف مكة ، عبد العزيز بن سعود ، حاكم نجـد ، الامـير سعود الرشـيد أمـير حائل ، الشيخ عجيمي السعدون ، شيخ قبائل المنتفق ، زائدا مبارك الصباح ، حاكم الكويت والسيد طالب النقيب ـ لدراسة القضايا العربية القائمة ،وان لم يقدر لهذا المؤتمر ان يعقـــد ، بسبب الخلافات بين المدعوين لحضوره وضغوط الحكومـــة العثمانية المعارضة (١٣٣) يضاف الى ذلك التهديد الاخـــير ، الذي ارسله السيد طالب ، الى استانبول ، في شهر كانـون الاول سنة ١٩١٣ . كل هذه الامور جعلت الحكومة الاتحادية تنظر للموقف كله ببعد جديد ، فرأى انوربك ، وزير الحربية ـ والحاكم الفعلي للدولة العثمانية ، حينذاك ـ ان يرضـــخ

---

(١٣٢) المصدر نفسه ، م١ ، ص ٦٢ .

(١٣٣) Ibid; P. 46-47. & Ireland; Op. Cit., P. 237.
وكانت مجلة لغة العرب البغدادية أول من تنبـأ بعدم عقده راجع : ج٦ ، السنة الثالثة ، المحرم ١٣٣٢ هـ ـ كانون الاول ١٩١٣م ، ص ٣٣٦ .

للامر الواقع ويستميل السيد طالب ابتغاء الاستفادة من نفوذه ، فامر واليي البصرة وبغداد بأستشارة السيد طالب في كل القضايا ومنحه وساما من الدرجة العالية (١٣٤) ٠

بعد سياسة المهادنة والتقارب تم - على مابدا - نوع من الوفاق بين الطرفين، اذ اذاع السيد طالب منشورا ، في شهر شباط سنة ١٩١٤ ، نشر في الصحف ،وجاء فيه : -

«لم يبق خلاف بيننا وبين الحكومة السنية ، بأي صورة كانت ٠٠٠وصرنا كتلة واحدة ، نعمل من اجل سعادة دولتنا الابدية ونسعى في محافظة وحدتنا العثمانية ٠٠ » (١٣٥) ٠

بدأ السيد طالب ، بعد ذلك جهوداً لاسناد الحكومة ٠ اذ تبرع بسبعمائة ليره ذهبية كمعونة منه للاسطول العثماني ، وسعي لجمع التبرعات لهذا الغرض ، حتى صارت المبالغ المجموعة خمسة آلاف ليره ذهبية وحث البصريين على التبرع بمبالغ أخرى (١٣٦) ٠ كما توسط بين الدولة العثمانية ، وعبد العزيز بن سعود - بخصوص أحتلال الاخير للاحساء في اليوم الثالث عشر من شهر نيسان سنة ١٩١٣ ، وتحديد

---

(١٣٤)
Persondlities, Op. Cit., Nagib (Bait Al) Sayid
Ibid ; P. 8.

(١٣٥) مجلة لغة العرب ، السنة ٣ ، ج١٠ ، بغداد ، جمادي الاولى ١٣٣١هـ - نيسان ١٩١٤م ، ص‌ص ٥٥٦-٥٥٧

(١٣٦) المصدر نفسه ، ج٨ في شباط ١٩١٤ ص٤٤٨ وج ٩ في اذار ١٩١٤ ص ٥٠٤ وج١١ في ايار ١٩١٤ ، ص ٦١٥ ٠

صلته بالدولة ـ وقد حسم الموقف ، في شهر آيار سنة ١٩١٤ ، بعد مؤتمر عقد لذلك في الكويت (١٣٧) ٠

ويبدو ان الحكومة الاتحادية رغبت في استغلال السيد طالب ، بشكل اكبر ، خاصة وقد تزايدت الاوضاع الدولية تازماً٠ فأبلغ طلعت باشا ، في شهر آب ، سنة ١٩١٤ ، السفير البريطاني ، في أستانبول ، بأن السيد طالب سيعين واليا في البصرة (١٣٨) ٠ وربما كان من أهداف ذلك كسبه كموظف حكومي ، وقطع صلته العامة ، أو على الاقل كسب جمهوره الى جانب الدولة ، خاصة ، وان كثيراً من الناس في البصرة ، كانت تتعلق به لشخصه وتتفاعل بالاحداث من خلاله ٠ وان هذا الكسب كان مهماً جداً للدولة في تلك الظروف ، اذ كانت تستعد للحرب ٠ كما يمكن تقدير ، التعيين المزمع بانه استجابة متأخرة لاحد المطالب الرئيسة لجمعية الاصلاح البصرية ، بأن يكون الوالي عراقياً من ابناء المنطقة ٠ كما وقد لوحت السلطات الاتحادية للسيد طالب بالعضوية في مجلس الاعيان(١٣٩)٠

---

(١٣٧) المصدر نفسه ، السنة الرابعة ، جـ٢ ، بغداد ، رمضان ١٣٣٢ هـ ـ اب سنة ١٩١٤م ، ص ١١٠ ٠

(١٣٨) Personalities; Op. Cit., Naqib (Bait Al) Sayid Talib, P. 8.

(١٣٩) مجلة لغة العرب ، السنة الثالثة ، جـ٨ ، بغداد في ربيع الاول ١٣٣٢ هـ ـ شباط ١٩١٤ ، ص ٤٤٣ وراجع : Ireland: Op. Cit., P. 236.

مواقف الصحف البصرية من تطور الاحداث السياسية

١٩٠٨ ـ ١٩١٤

ان من الصعب فصل حركة فكرية عما يجاورها ،ويخلق تأثيرا متبادلا فيها • ولذلك يصعب فصل الحركة الصحفية ـ وهي جزء اساسي من النشاط الفكري ـ في البصرة عن تلك التي ظهرت في العراق ككل ، وبالتالي عن البلاد العربية، نظرا لتجاوب الافكار وتواردها بمجتمع ، يكاد يتقارب في الثقافة والظروف العامة ، حيث كانت الحال في العهد العثماني• ولقد ساعدت المدارس والطباعة والنشر ـ على قلتها وضآلة عطائها ـ في تنمية وعي فكري ، الا انه كان وعيا بطيء التحرك في أعماق المجتمع • اذ تركز بـ « الطبقة المثقفة دون الجمهور (١٤٠) مما أبطأ وحدد من مدى فاعليته كمحرك اجتماعي تاريخي •

وفي الميدان الصحافي ،يمكن ملاحظة التفاوت الكبير في الوعي الفكري ، كما ونوعا من استعراض الواقع الصحفي قبل عودة الدستور وبعدها • فلقد جلبت أول مطبعة للبصرة سنة ١٨٨٨ ، في عهد ولاية هدايت باشا (١٤١) ، وصدرت

---

(١٤٠) عبد الله الفياض ، الثورة العربية الكبرى سنة ١٩٢٠ (بغداد ـ ١٩٦٣) ط ١ ص ٤٠ •

(١٤١) Dr. Abdul Wahab Al-Qaysi; The Beginning of Printings Press and Journalism in Iraq, Reprinted from the Historical Journal Issued by the Iraqi Historical and Archeological Society, Vol. 1, No.1., (Baghdad - Fall 1970) pp. 2-4.

فيها أول صحيفة ، في سنة ١٨٨٩ ، وهي الموسومة بـ «بصرة» بشكل أسبوعي وباللغتين العربية والتركية ، وعنيت بأخبار الولاية الرسمية خاصة والدولة العثمانية عامة • وأستمرت بالصدور وحيده حتى اعادة العمل بالدستور ، في سنة ١٩٠٨ ، ثم مع زميلاتها من الصحف الى حين سقوط البصرة بأيدي البريطانيين في اليوم الثاني والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٤ (١٤٢) •

ان هذه الصحيفة الوحيدة بين ١٨٨٩ ـ ١٩٠٩ ، لم تكن ذات أثر فعال في المجتمع ، واقتصرت على كونها صوتا حكوميا ، يتسم بالطابع الدعائي ،ولذلك لم تكن تعكس ، بصورة واضحة، وجود وعي فكري يتحسس بالاحداث ويتفاعل معها ، كما وجدنا الحال بعد اعادة العمل بالدستور ، في سنة ١٩٠٨ ، اذ كانت الصحافة من أكثر الامور تاثرا باعادته (١٤٣) وتعاملا مع الاحداث العامة • سواء في استانبول او بغداد او البصرة، وغيرها • وزاد عددها وتنوع موضوعها (١٤٤) • بسبب الحرية التي منحتها الدولة للمطبوعات بأمرها : ـ

---

(١٤٢) توجد اعداد صحيفة بصرة كاملة في المكتبة العباسية لأل باش أعيان ، في البصرة ، وهناك مجموعة مجلدة منها في المكتبة المركزية لجامعة البصرة ومكتبة مركز دراسات الخليج العربي •• وراجع بخصوصها: بركات، المصدر السابق ، صص ١٢ ـ ١٨ •

(١٤٣) أمين سعيد ، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين (بيروت ـ ؟) ص٢٨ •

(١٤٤) روفائيل بطي، الصحافة في العراق (العراق ـ ١٩٥٥) ص٢٠ •

«بعدم التعرض بصورة قطعية لمن يريد طبع كتاب أيا كان بدون طلب رخصة او تدقيق او عرض على مفتش ٠٠ » (١٤٥) أن هذا الأمر وأن لم تلتزم به الدولة دائما (١٤٦) أطلق الاذهان وأسيء أستخدامه احيانا (١٤٧) ٠

كان للبصرة نصيب وافر في عدد ونوع الصحف الصادرة ، بعد سنة ١٩٠٨ م ، اذ صدر فيها ، بالاضافة الى الجريدة الرسمية المذكورة ، عشر جرائد أسبوعية خاصة ، زائدا عدد من الجرائد التي أستحصلت على أمتياز ولم تصدر أو صدرت بأعداد محدودة متقطعة (١٤٨) ٠

كانت هذه الصحف ذات اتجاهات سياسية واضحة ، ففي حين كانت أربعا ، اذا استثنينا الصحيفة الرسمية ، موالية لجمعية الاتحاد والترقي وهي : ــ

---

(١٤٥) جريدة الرقيب، السنة الاولى، العدد ١ ،بغداد ، ٦محرم ١٣٢٧هـ ــ الخميس ٢٨ كانون الثاني، ١٩٠٩م، ص١٠ وقد حد من هذه الحرية بعد الثورة المضادة مباشرة ٠ راجع برو، المصدر السابق، ص ص ٢٥٣ ــ ٢٥٤

(١٤٦) هناك امثلة عديدة لذلك، مثلا مراقبة الوالي في البصرة لصحيفتي الايقاظ واظهار الحق ، في سنة ١٩٠٩، راجع فيضي، المصدر السابق، ص ص٧٢ ــ ٧٣ ، وكذلك غلق الدولة لكافة صحف البصرة، في سنة١٩١٣ ٠ راجع :
مجلة لغة العرب ، حـ٦ ، السنة٣ ، بغداد ، المحرم سنة ١٣٣٢ هـ ــ كانون الاول سنة ١٩١٣ ، ص٣٣٦ ٠

(١٤٧) الرقيب ، السنة الاولى ، العدد ٥ ، بغداد ، ٤صفر سنة١٣٢٧هـ ــ الخميس ٢٥ شباط ١٩٠٩ ٠ وراجع بطي ، المصدر نفسه ، ص٢٢ ٠

(١٤٨) بركات ، المصدر السابق ، ص ص ١٩ ــ ٢٠ ٠

الفيض الجديد (تموز ١٩١٠ ـ نيسان ١٩١١) والآتي (آب ١٩١١ ـ كانون الاول ١٩١٢) والتاج (تموز سنة ١٩١١ ـ مايس ١٩١٢) والمنبر (تشرين الاول سنة ١٩١١ ـ كانون الاول سنة ١٩١١) ويمكن أضافة جريدة خامسة لها وهي التهذيب (حزيران سنة ١٩٠٩ ـ آذار ١٩١٠) وذلك لانها رغم رفعها شعار الجمعية ، وكون صاحبها من الاتحاديين في البصرة ، الا انها ايضا سمحت ببعض النشر للحزب الحر والتزمت قضايا الادب العربي (١٤٩) ۰ وبالمقابل كان هناك خمس صحف معارضة للاتحاديين ، وهي : الايقاظ (مايس سنة ١٩٠٩ ـ تشرين الاول ١٩١٠) ۰ واظهار الحق (تموز سنة ١٩٠٩ ـ نيسان ١٩١٠) ، ومرقعة الهندي وبديلتها البصرة الفيحاء (كانون الثاني سنة ١٩٠٩ ـ تشرين الاول ١٩١١) والرشاد (كانون الاول سنة ١٩١٠ ـ تشرين الاول١٩١١) والدستور وبديلتها صدى الدستور (آذار ١٩١٢ ـ كانون الاول ١٩١٤) (١٥٠) ۰ وهي بصورة عامة ، دعت الى اللامركزية في الادارة ونبذ التتريك وضمان الاصلاح والعدالة القومية (١٥١) ۰

صدرت تلك الصحف ، بصورة عامة ، باللغتين العربية والتركيه ، ويبدو أن الحكومة كانت تمنع اصدارها باللغة

---

(١٤٩) المصدر نفسه ، ص‌ص ٢٥ ـ ٢٧ و ٣٨ ـ ٤٥ و ٤٦ ـ ٥٠ ۰

(١٥٠) فيضي ، المصدر السابق ، ص ص ٨٠ ـ ٨١ ۰

(١٥١) بركات ، المصدر السابق ، ص١٩ ۰

العربيه وحدها ، ولذا أوقفت اصدار جريدة الدستور حين انتخب صاحبها عبدالله الزهير عضوا في مجلس المبعوثان (المجلس النيابي العثماني) سنة ١٣٣٠هـ ، متذرعة بكون المدير المسؤول الجديد عبد الوهاب الطباطبائي لايجيد اللغة التركية ، وحينما صدرت الجريدة مرة أخرى وعدت بأن تصدر باللغة التركية ايضا ، حين تحصل على محرر لهذا الجانب (١٥٢) ٠

لقد تنوعت الصحف البصرية من حيث الاتجاه السياسي ٠ وأسلوب التحرير ، ومعالجة القضايا المحلية ٠ الا انها بالنسبة للامر الاول كانت تلتقي في كونها جميعا عربية عثمانية أصلاحية الفكر ، ولم تكن أياً منها تدعو الى الانفصال عن جسم الدولة العثمانية ٠ اذ انه حتى جريدة (صدى الدستور) التي كانت تعبر عن افكار جمعية الاصلاح البصرية ، ورغم عنف مهاجمتها للاتحاديين ، نجدها ترد بقوة على صحيفة فرنسية تدعي (الماتن) لانها زعمت بأن البصرة على وشك الانفصال عن العراق ، فتشجب دعواها وتنكرها (١٥٣) ٠ وهي بهذا تعكس المدى الذي وصل اليه الفكر السياسي ، في هذه المرحلة المتأخرة من الحكم العثماني ٠

---

(١٥٢) المصدر نفسه ، ص٥٧ ٠

(١٥٣) جريدة صدى الدستور ، السنة١ ـ ٢ ، العدد ١٣ ـ ٢٩ ، البصرة ، في ٢٥ صفر سنة ١٣٣٢ هـ ـ ٢٩ كانون الثاني ١٣٢٩ روميه ، الجمعة ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩١٤ م ٠

وبالنسبة للامر الثاني ، نجد انها تعددت في اساليبها، فبعضها كان له منحى أدبياً « كالتهذيب » وبعضها الاخر فكاهي ، «كمرقعة الهندي» و «البصرة الفيحاء »و«التاج»(١٥٤)٠ وثالث جمع بين السياسة والادب والمجتمع ٠ واخيرا كانت معالجتها للقضايا المحلية تتسم بالموضوعية الهادفة ، كطرح «الفيض الجديد» للقضايا البلدية و«الآتي» لامور الكهرباء والماء والمواصلات والتوغل البريطاني في قضاء الكويت(١٥٥) ٠ «والرشاد»لاصلاح المعارف ، وحرمان الاجانب من الامتيازات (١٥٦) والحث على تحصين الفاو لمواجهة الانتهاك البريطاني المحتمل له (١٥٧) ٠ و«الدستور» و«صدى الدستور» لقضايا الاصلاح عامة، فكانت مقالات الاولى المتسلسلة عن اصلاح الاوقاف والمعارف دقيقة في تحليلها(١٥٨)٠ومطالبتها جريئة صريحة مما جعلها عرضة للملاحقة والتعطيل (١٥٩)٠و«صدى الدستور» التي خلفتها وتابعت خطتها ، التي تجلت في مراقبة شؤون

---

(١٥٤) فيضي ، المصدر السابق ، ص‌ص ٨٠ ـ ٨١ ٠

(١٥٥) بركات ، المصدر السابق ، ص ص ٣٨ ـ ٤١ و ٤٣ ـ ٤٥ ٠

(١٥٦) المصدر نفسه ، ص ص ٥٢ ـ ٥٤ ٠

(١٥٧) Ghasson R. Atiyyahi Iraq 1908 - 1921 (Beint - 1973) P. 64.

(١٥٨) جريدة الدستور ، السنة، العدد ٤٦، البصرة، السبت ١ آذار سنة ١٩١٣ ٠ والاعداد ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ الصادرة في ٨ آذار و ١٥ آذار و ٢٢ آذار ١٩١٣ ٠

(١٥٩) مجلة لغة العرب ، ح ٣، السنة ٢، بغداد ، شوال ١٣٣١هـ ـ ايلول ١٩١٣ ، ص١٦١ ٠

الخليج العربي والعراق (١٦٠) ٠٠ومواجهة التتريك (١٦١) ٠

ان هذه الصورة عن الصحف البصرية ، في هذه المدة ، تشير الى بداية التفتح الذهني والادراك الواعي ، الذي بدأ ينمو في المجتمع ، وكان لهذا النشاط الصحفي ، ولاشك، دوره في تحريك المجتمع سياسياً واجتماعياً ـ الى حد ما ـ خاصة وان الصحف المعارضة استمرت ، حتى الحرب العالمية الاولى ، في سنة ١٩١٤ ، تواجه بعنف السياسة الاتحادية ، الى حد ان الحكومة اصدرت ، في اواخر سنة ١٩١٣، قرارا بتعطيل صحف البصرة كافة وعدم منح امتياز لاي صحيفة جديدة (١٦٢) ٠ ومع هذا نجد ان «جريدة صدى الدستور» المعبرة عن لسان جمعية الاصلاح البصرية ، تستمر بالصدور (١٦٣) ٠ مستندة الى دعم السيد طالب النقيب(١٦٤)٠ ويضطر الوالي الى ان يستحصل لها امتياز كي يحفظ للامر هيئته القانونية (١٦٥) ٠

---

(١٦٠) مجلة لغة العرب،جـ٥، السنة٣، بغداد ذي الحجة١٣٣١هـ ـ تشرين الثاني ١٩١٣ ص٢٦٨ ٠

(١٦١) جريدة صدى الدستور، السنة٢ ـ٣ ، البصرة، في ١٢ ذي القعده ، ١٣٣٢ هـ ـ ١٩ أيلول ١٣٣٠ روميه ـ الجمعة ٢ تشرين الثاني ١٩١٤م ٠

(١٦٢) مجلة لغة العرب ، جـ٦ ، السنة ٣ ، بغداد ، المحرم ١٣٣٢هـ ـ كانون الاول ١٩١٣ ص٣٣٦ ٠

(١٦٣) المصدر نفسه ، جـ٧ ، السنة٣ ، بغداد ، صفر١٣٣٢هـ ـ كانون الثاني ١٩١٤م ص٣٩٠ ٠

(١٦٤) فيضي ، المصدر السابق ، ص٨٣ وعبدالله الفياض ، المصدر السابق، ص٦٤ ٠

(١٦٥) برو، المصدر السابق، ص ص ٤٩٥ ـ ٤٩٦ ٠

بهذا الزخم تحركت الصحافة البصرية (١٦٦) . ولكن مع هــذا ، لايمكن القول بأنها كانت ناجحة تماما في التوغـل الى اعماق المجتمع (١٦٧) . بل بقيت ، نسبياً ، تخـاطب القلــة المثقفـة ، بسبب واقـع التعليـم المريـر الذي كانت تعيشـه البصـرة (١٦٨) . وتفشـــي الاميـة والمردودات الاجتماعيـــة للعلاقات الاقتصادية السيئة التي كانت تلف غالبية المجتمع. هــذا وبالتــالي أفقـد الحركـة الوطنيـة مجهـودا ضخمـا . لودخل القضية بوعي ـ انيعطيها عمقا أبعد ووزنا أكثر ويحقق نتائج أعم واكبـر . ـ

---

(١٦٦) ان مجموعات من هذه الصحف،موجودة في المكتبــة العباسية لآل باش اعيان العباسين ـ في البصــرة .

(١٦٧) عبد الله الفياض ، المصدر السابق ص ٦٥ .

(١٦٨) راجع مقالات جريدة الدستور في الاعداد المشار اليها بالهامش رقم (١٥٨) .

تقييم الحركـة الوطنية في البصـرة

١٩٠٨ ـ ١٩١٤

اذا نظرنا للحركة السياسية في البصرة من خـلال نشاط السيد طالب فأن ذلك قد يكشف عن انها محدودة الاطار قيادة وفكرا وجمهورا • ويشوبها الكثير من عدم الوضوح • والمطامع الشخصية ، ولكن بالرغم من ذلك كان لهذه الحركة دورهـا الكبير في خلق وعي سياسي راح يتنامى مع الزمـن تدريجيا• كماانها من ناحية اخرى خلقت وضعاصعبا بالنسبة للاتحاديين، ربما اكثر من اي منطقة اخرى ، الى حد بلغ الامر ، ان جمال باشا «السفاح» عبر حينما كان وزيرا للبحرية ، في سنة ١٩١٤، عن شدة امتعاضه من المعارضة السياسية في البصرة ، اذ قال :

«ان البصرة محتاجة الى وال يحمل السـوط بيده ••»

وان : « البصرة •• لم تعد ولاية عثمانية بسبب تمـرد اهلها عـلى الدولة •• » (١٦٩) •

هذا وقد حاولت السلطات الاتحادية تصفية الامر مـع السيد طالب حينما فشلت في استرضائه اذ اصدرت الاوامر ،في شهر تشرين الاول سنة ١٩١٤ ، الى والي بغداد ، جاويدبك باعتقاله مع جماعته • وقد توجه الاخير فعلا ، الى البصرة ابتغاء

---

(١٦٩) فيضي، المصدر نفسه، ص١٤٦ •

تنفيذ المهمة الا ان السيد طالب افلت من القبضة (١٧٠) ٠

ان الحركة السياسية في البصرة ، يجب ان لاتوضع خارج موقعها داخل أطار الصورة العامة للمنطقة ، فلقد كانت هناك مؤثرات محلية لاتخفى ، سبقت الاشارة اليها ، ومؤثرات دولية لاتنكر ، كان ابرزها تشجيع البريطانيين الذين هدفوا الى استغلال القضية وفقا لمصالحهم ٠ وعلى العموم نجده ان هذه الحركة اتسمت بكونها اصلاحية الطابع تهدف الى تحقيق الاصلاح السياسي والاداري ، وكانت قيادتها المحلية ، بصورة عامة ، تتكون من كبار الملاك والتجار ورؤساء العشائر (١٧١) ٠ وانضمت اليها الشبيبة الناشئه من الطبقة المتوسطة المثقفة ، في استانبول وغيرها ، كالاطباء والمحامين والموظفين والضباط والمعلمين ، وقد شاركت هذه الفئه مسيرة القيادة السياسية وايدتها ، وان كانت تختلف عنها في كونها أكثر تعليماً ، وأقرب الى الجمهور العام من حيث التحسس بالمساويء والرغبة فيالاصلاح ، ولكنها ، أيضا، لم تكن مستعدة للذهاب ابعد من الاصلاح المحافظ على التشكيل الاجتماعي بحكم جذور فكرها ، الذي هو خليط ، وليد البيئه الاجتماعية

---

(١٧٠) Sayid (Bait Al) Nagib, Op. Cit., Personalities; Ibid; P. 8.

والبصير، المصدر السابق، جـ١ ص٤٥ ٠

(١٧١) Lorgirgg; Op. Cit., P. 47. & Ireland; Op. Cit., pp. 227 - 228.

والفكر السياسي الغربي الذي تسرب الى العاصمة العثمانية وغيرهـا ·

أما موقف الجمهور من الحركة الوطنية ، فكان يتصف بالاندفاع العفوي أو الولاء العشائري والاقطاعي نظراً للواقع الاقتصادي والتركيب الاجتماعي الذي تسود معظمه العلاقات العشائرية والاقطاعية ·

واذا نظرنا لهذا الواقع السياسي، في اطار مرحلته التاريخية (١٩٠٨ ــ ١٩١٤) وحدوده الاجتماعية مع الاخذ بنظر الاعتبار الواقع التعليمي المتردي والمضطرب بين اللغة العربية واللغة التركية (١٧٢) · والمؤثرات الفكرية المحدودة، نجده يتناسب ــ الى حدما ــ كمحرك آني للاحداث · اذ لم تكن هذه الظروف قادرة على ان تجود بحركة سياسية اعمق فكرا وابعد جذرا · لان هذا يتطلب وعيا طبقيا اشمل وأعمق ، يتقبل كسر القيود العشائرية والروابط الاقطاعية ، ويخلق علاقات اجتماعية جديدة كبديل لها · وهذا الوعي لم يكن قد ولد بعد ، ولذلك كان المنهج الاصلاحي ــ مرحليا ــ امراً مقبولا حينذاك ·

وبالنسبة للقيادة الشخصية، التي تمثلت ــ الى حد كبير ــ في شخص السيد طالب النقيب ، نجد انه ــ رغم كل

---

(١٧٢) جريدة الدستور، السنة الثانية، العدد ٤٧، البصرة في السبت ٨ آذار سنة ١٩١٣ وراجع المصدر نفسه، الاعداد ٤٨ في ١٥ آذار ١٩١٣و٤٩في ٢٢/آذار ١٩١٣·

اقطاعية (١٧٣). علما بان نزعاته الشخصية لم تظهر على السطح تماما كمعرقل للمطامح الوطنية الآنيـه ، وقـد كان لجهوده ، دورها الواضح في دفع الحركة الوطنية الى الامام (١٧٤) ، ليس على مستوى البصرة فقط ، بل على مدى القطر ، وبدا احيانا ان لقيادته ابعادا قومية ايضا ،فقد نظر له، في وقت من الاوقات ـ في سوريا ـ كدليل للقومية العربية (١٧٥) .

---

(١٧٣) برو، المصدر السابق ، ص٢٧٨ .
وراجع البصير ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

(١٧٤) Ireland; Op. Cit., pp. 231 - 233.

(١٧٥) Personalities; Op. Cit., Naqib (Bait Al) Sayid Talib, P. 8.

المصـــادر

المخطوطـات والاطروحات غير المنشورة :

١ ـ الادهمي، محمد مظفر ، المجلس التأسيسي العراقــي ، رسالة ماجستير، بغداد ١٩٧٢ ٠

٢ ـ الشلاه ، حسين هادي ، طالب النقيب ودوره في تاريـخ العراق الحديث ، رسالة ماجستير ، القاهرة ـ ١٩٧١ ٠

الوثائق غير المنشـــورة :

Personalitits; (Extracts from "Personlities" Confide - - ntial book Published by British Authorities ashort time after occupation of Basra)

المؤلفات باللغة العربية والمترجمة لها :

١ ـ احد اعضاء الجمعيات العربية ، ثورة العرب (مصــر ـ١٩١٦) ٠

٢ ـ أحمد ، عبد الآله ، نشأة القصة وتطورهـا في العـراق (بغداد ـ ١٩٦٩) ٠

٣ ـ الاعظمي ، احمد عزت،القضية العربية (بغداد ـ ١٩٣١) م ١ ـ ٦ ٠

٤ ـ امين ، لطفي واخرون ، دليل البصرة (البصرة ـ ١٩٥٤) ح ١ ٠

٥ ـ انطاكي، عبد المسيح الدررالحسان (مصرـ١٣٢٦ هـ)٠

٦ ـ انطونيوس ، جورج ، يقظة العرب ، ترجمة د٠ ناصر الدين الاسد و د٠ أحسان عباس (بيروت ـ ١٩٦٢)

٧ ـ بركات ، رجب ، من صحافة الخليج العربي ـ الصحافه البصرية ١٨٨٩ ـ ١٩٧٣ (بغداد ١٩٧٧) ٠

٨ ـ برو ، توفيق علي ، العرب والترك فيالعهد الدستوري (القاهرة ـ ١٩٦٠) ٠

٩ ـ البستاني ، سليمان ، عبره وذكرى (القاهر ـ ١٩٠٨)٠

١٠ ـ البصير ، محمد مهدي ، القضية العراقية (بغداد ـ١٩٢٤) جزءان ٠

١١ ـ بطي ، روفائيل ، الصحافة في العراق (القاهره ـ ١٩٥٥) ٠

١٢ ـ جمال باشا ، مذكرات جمال باشا (بغداد ـ ١٩٦٣) تعريب علي احمد شكري ٠

١٣ ـ الحصري، ساطع، البلاد العربية والدولة العثمانية (بيروت ـ ١٩٦٥) ط ٣ ٠

١٤ ـ دروزه ، محمد عزت ، حول الحركة العربية الحديثة (صيدا ـ ١٩٥٠) حـ١ ٠

١٥ ـ الدستور (بيروت ١٣٠١هـ) ـ المجلد الاول ، ترجمة من اللغة التركية نوفل افندي نعمة الله نوفل

١٦ ـ رامزور ، أ٠ارنست ، تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨ ، (القاهرة ـ ١٩٥٠) ٠ ترجمة د٠ صالح أحمد العلي٠

١٧ ـ سعيد ، أمين ، اسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين (بيروت ـ ؟) ٠

١٨ ـ السويدي ،، توفيق ، مذكراتي (بيروت ـ ١٩٦٩) ٠

١٩ ـ شريف ، د٠ محمد بديع وآخرون دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة (القاهرة ـ ؟) ٠

٢٠ ـ الشيخ خزعل ، حسين خلف ، تاريخ الكويت السياسي (بيروت ـ ١٩٦٨) حـ٢ ٠

٢١ ـ صالح، د٠زكي ، مجمل تاريخ العراق الدولي في العهد العثماني (القاهرة ـ ١٩٦٦) ٠

٢٢ ـ صفوة، نجدة فتحي ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب (بيروت ـ ١٩٦٩) ٠

٢٣ ـ عبد الكريم، احمد عزت، تاريخ العالم العربي الحديث (القاهـــــرة ـ ؟) ٠

٢٤ ـ العزاوي ، المحامي عباس، تاريخ العراق بين احتلالين (بغداد ـ ١٩٥٦) حـ٨ ٠

٢٥ ـ العمري، المصيب محمد طاهر، تاريخ مقدرات العراق السياسية (بغداد ـ ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥) م١ ـ ٣ ٠

٢٦ ـ غرايبه ، عبدالكريم محمود، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ ـ ١٩١٨ (دمشق ـ ١٩٦٠) حـ١ ٠

٢٧ ـ الفياض، عبدالله ، الثورة العراقية الكبرى سنة١٩٢٠ (بغداد ـ ١٩٦٣) ط١ ٠

٢٨ ـ فيضي ، سليمان، في غمرة النضال (بغداد ـ ١٩٥٢)٠

٢٩ ـ كمال الدين، محمد علي، التطور الفكري في العــــراق (بغداد ـ ١٩٦٠) ٠

٣٠ ـ لبيب ، حسـنين ، تاريـخ المسـألة الشرقية (القاهـرة ـ ١٩٢١) ٠

٣١ ـ اللجنة العليـا لحزب اللامركزية بمصر المؤتمـر العربي الاول المنعقد بباريس (القاهرة ـ ١٩١٣) ٠

٣٢ ـ لوتسكي ، فلاديمير بوريسوفيتش تاريخ الاقطار العربية الحديثة (موسكو ـ ١٩٧١) ترجمة عفيفة البستاني ٠

٣٣ ـ النجـار ، د٠ مصطفى ، التاريـخ السياسـي لأمـارة عربستان العربية ١٨٩٧ ـ ١٩٢٥ (القاهرة ـ ١٩٧١)

٣٤ ـ الوردي، د٠ علي، لمحات اجتماعية من تأريخ العــــراق الحديث (بغداد ـ ١٩٧١ ـ ١٩٧٤) جـ ـ ١ ـ ٤ ٠

٣٥ ـ الهلالي، عبد الرزاق، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ ـ ١٩١٧ (بغداد ـ ١٩٥٩) ٠

الكتب المؤلفة باللغة الانكليزية

1 - Atiyyh, Ghassan R., Iraq 1908 - 1921 (Beirut - 1973)

2 - Graves, Philip; The Life of Sir Percy Cox (London - 1941).

3 - Ireland, P. W.. Iraq. (London - 1937).

4 - Lewis- G., Turkey (London - 1966).

5 - Longrigg; Iraq 1900 To1950 (Lebanon-1968).

6 - Williams, M.V.S., Britain and The Arabs states (London - 1942).

الصحف

الدستور ـ (البصرة ١٩١٣ ـ ١٩١٤) .

الرقيب ـ (بغداد ١٩٠٩ ـ ١٩١٠) .

صدى بابل ـ (بغداد ١٩٠٩ ـ ١٩١٢) .

صدى الدستور ـ (البصرة ١٩١٣ ـ ١٩١٤) .

المجلات

المجلة التاريخية العراقية ـ (بغداد ـ ١٩٧٠)

لغة العرب ـ (بغداد ـ ١٩١١، ١٩١٢، ١٩١٣، ١٩١٤، ١٩٣٠) .

وادي الرافدين ـ (البصرة ـ ١٩٦٧) .

الملحق الاول

(١) نص اعلان حل الاحزاب في البصرة، في اليوم السادس والعشرين من شهر كانون الثاني ١٩١٣ ، وأسماء أبرز الموقعين عليه ، وهو ينشر لاول مرة عن مصدره الاصلي ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلان على القرار العمومي

لقد أجتمعنا نحن معاشر البصريين وتذاكرنا بأن حاضر احوال الدولة ومستقبلها وتفكيرنا سلبا بطرق الاصلاح الموجبة لسعادة دولتنا العثمانية وترقي بلادنا فتقرر لدينا ما يلي :ـ

غير خاف على كل ذي عقل سليم ان الحالة التي اصبحت بها دولتنا العثمانية والكوارث التي احاطت بها انما هي ناجمة عن تفرق الامة واختلاف كلمتها، والتباغض والتنافر اللذين حصلا بين افرادها والتنازع والشقاق اللذين استوليا على ابناء اوطانها، وان هذه الاسباب انما هي نشات من تشكيل الاحزاب السياسية في المملكة العثمانية ونـط كل فريق منهم الى الفريق الآخر بنظر العدو الالد حتى لقد سرى هذا الداء بين الوالد وولده والاخ وأخيه ولايخفي ان هذه الاحوال هي من موجبات الاضمحلال والباعثه لضياع الاوطان واستيلاء الاعداء على البلاد العثمانية المعجونة بدماء اجدادنا الطاهره فبعد أن

---

(١) حفاظا على النص سنورد المحتويات كما وردت في الاصل دون تصحيح لما قد يرد فيها من اخطاء املائية أو نحوية ٠

تحققت لدينا كلما ذكرناه وأصبحت تلك الخاطرات من الامور الحساسة المشاهدة عيانا وعلمنا ان السبب الوحيـــد لصيانة البلاد وحفظ كيان دولة الخلافة العظمى وسعادة بلدتنا خاصة هو ترك الاحزاب والجمعيات السياسية بالكلية فقد قررنـــا ترك كل من نادى حـــزب الحرية والائتلاف وجمعية الاتحاد والترقي في البصرة اعتبارا من هذا اليوم معاهدين على أن نكون يدا واحدة عاملة عـــلى حفظ وطننا العزيز وعاهدنا الله بالدين والناموس والشـــرف على مانقول ناهجين اتباع قـــوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا فتفشلوا وتذهـــب ريحـــكم) وان لاينتمي احدنا الى الاحزاب المذكورة او الى أي حـــزب ولايفتح أحدنا ناد سياسي فيها بل نكون كلنا بـــلا تفريق جيش ومذهب عثمانيين خالصـــين مخلصين نحيى لحيـــاة الدولة العثمانية ونموت تحت رايتهـــا ونفدي النفس والنفيس في سبيل حفظ اركان الدولة ونشيد دعائمها وان كـــل من يخالف هذا المبـــدأ والقرار يعد مهينـــا لوطنـــه وملته ودولتـــه والبصريون يتبرؤون منه ويكون ساقطا من أسم البصريين أجمع منفورا بنظر الجمهـــور . ويجب ان لايتقاعد احدنا عن خدمة الوطن ونبرهن اخلاصنا في المستقبل كما ثبت ذلك بخدماتنـــا الوطنية المشهودة ماضيـــا وحاضرا ولأجـــل البيان بادرنا بنشر هذا الاعلان سائلين المولى سبحانه وتعالى وهو اكـــرم مسؤول أن يوفقنا الى التعاون والتكاتف والتحابب والتعاضد وان يصون المملكة العثمانيـــة ودولة الخلافة العظمى انـــه على ماشاء قدير وبالاجابة جديـــر .

سلمان زاده طه   باش اعيان زاده عبد الله

مبعوث البصرة   عبد الواحد زاده
نقيب زاده   محمود
طالب

بلدية رئيس
صالح
باش اعيان زاده صالح

مبعوث البصرة   صانع زاده   نعمة زاده
احمد نعيم   أحمد   محمود

زهير زاده   بسام زاده   زهير زاده   زهير زاده   باش اعيان زاده
عبد الله   فهد   علي   عبد المحسن   يس

باش أعيان زاده   نعمه زاده   السامرائي زاده   مبعوث العمارة   رديني زاده
أمين   عبدالرزاق   اسماعيل   عبد الله صائب   اسماعيل

موسى زاده   نعمه زاده   نعمه زاده   رفاعي زاده   عامر زاده
سلمان   عبد الله   محمود   عبد الله   عبد الرزاق
          السلمان   المعتوق   يوسف عبدالاحد

ياسين زاده   معتمد سلطان   عبدالامير رديني زاده   ابوالخصيب بلدية
طه   ارفع مصطفى يوسف   يس   رئيس

دعوى وكيلي   حجاج زاده   دعوى وكيلي   سعدون زاده   باش اعيان زاده
محمد صائب   صالح   محمد دوغجي   عسكر   احمد نورى

مبعوث العمارة   مكتوبي زاده   طباطبائي زاده   عبد الواحد زاده
سلمان فيضي   عمر فوزى   عبد الوهاب   احمد

المصـــدر :

جريدة الدستور ، السنة الثانية ، البصرة ، العدد (٤٢) في ٢٣ صـــفر (١٣٣١ هـ ـ ١ شـــباط ١٩١٣ م) ٠

وتراجع أشـــارة الى ذلك في :
مجلة لغة العرب ، الجزء التاسع من السنة الثانية، بغـــداد ، ربيع الثاني ١٣٣١ هـ ـ آذار ١٩١٣ ٠ ص ٤٢٢ ٠

الملحق الثاني

نص برنامج جمعية الاصلاح البصرية، وهو ينشر لاول مرة عن مصدره الاصلي جريد الدستور البصرية ٠

المادة ١ ان يكون وطننا العزيز ملكا عثمانيا خالصا (تحت راية الهلال) ٠

المادة ٢ ان لاتعطي امتيازات للاجانب في بلادنا وجوب الدفاع عنها وصيانتهامن الدسائس الاجنبية ومنع النفوذ الاجنبي بأي صورة كانت ٠

المادة ٣ الدولة العليه هي دولة اسلامية تحت سلطة خليفة المسلمين السلطان الاعظم وليست (بامبراطورية كما يزعمه عديمي المروئة) ٠

المادة ٤ أن الاعمال المتعلقة بكيان السلطنه وشؤونها الاساسية وهي الامور الخارجية والعسكرية والجمارك والبريد والتلغراف وسن القوانين والنظامات ووضع الرسوم والضرائب العمومية عائدة للحكومة المركزية وأما الاعمال المحلية المتعلقة بشؤون الولاية الداخلية وادارتها واستكمال الاسباب الموجبة لرقيها وعمرانها فهو عائد الى مجلس الولاية العمومي ٠

المادة ٥ وظيفة الوالي تنفيذ قرارات حكومة (١) المركزية وقرارات مجلس (٢) العمومي وتعيين الموظفين الذين يتقرر تعيينهم من قبل المجلس العمومي الى غير ذلك من المواد التي يعينها نظام مخصوص ٠

المادة ٦ ينتخب في كل ولاية أعضاء للمجلس العمومي بنسبة النفوس عن كل (١٢٥٠٠) نسمه عضوا لمدة أربع سنوات تحت رئاسة احدهم ٠

المادة ٧ للمجلس العمومي صلاحية واسعة في المذكرات بجميع ما يعود نفعه على الولاية الداخلية واعطاء المقررات بذلك ووضع النظامات الداخلية وتاليف شركات (أنونيم) للتجارة والصناعة والزراعة وسائر الشؤون العمرانية واعطاء امتياز بذلك وتقدير رواتب الموظفين والغاء الوظائف التي لا لزوم لها والاستيضاح من الوالي عما يروه مناسبا وطلب عزله عند الايجاب وتنظيم ميزانية الولاية وتأسيس المدارس النهارية والليلية وتطهير الانهار وتجفيف المستنقعات وأنشاء السكك الحديدية واستخراج معادن (*) واعطاء امتياز بذلك وانشاء طرق ومعابر وتأسيس مستودعات للالات الزراعية ومكاتب الزراعة ومعاونة الزراع

---

(١) هكذا وردت في الاصل ، وصحيحها الحكومة
(٢) هكذا وردت في الاصل وصحيحها المجلس
(*) هكذا وردت في الاصل وصحيحها المعادن

وتوزيع البذور الممكن زرعها والاعتناء بالصناعة وتعميم الصنائع الازمة (٣) للبلاد وتأسيس مكاتب لها وتأسيس غرف تجارية و (بورصات) واعتناء بتوسيع التجارة وعمل مسابقات زراعية وايجاد متاحف صنايعيه وتأسيس مستشفيات ودور للايتام ومأوى للعجزة الى غير ذلك من الضروريات ·

المادة ٨ للمجلس عمومي (٤) حق تزييد عدد (الزاندرمة ـ والبوليس) وتأسيس (قرەغولات) في المحلات اللازمة وأن يرجح تعيين افراد الزاندرمة منالذين اتموا الخدمة العسكرية واجراء مساحة في الولاية وربط الاملاك كلها بسندات خاقانية وتغيير شكل وصورة جباية الاعشار وسائر التكاليف · مع مراعاة الحد الوسطي·

المادة ٩ المجلس العمومي مستقل بجميع اعماله ويكون له السلطة على الوالي وجميع المأمورين ولاينتخب لعضوية (٥) جميع موظف وحاكم في الولاية وجميع الملتزمين والمقاولين والمتعهدين ايضا ·

المادة ١٠ ينتخب المجلس العمومي بالاقتراع لجنة من اعضائه لمدة سنة مركبة في أربع ذوات رئيسهم أحدهم ·

---

(٣) هكذا في الاصل وصحيحها اللازمة ·

(٤) كذا جاءت في الاصل والصحيح العمومي ·

(٥) وردت في الاصل كما هي أعلاه وصحيحها لعضويته ·

المادة ١١ وظائف هذه اللجنة مراقبة تنفيذ القرارات وبيان المشاريع اللازمة للولاية وتنظيم اللوائح وتعيين مهندسين ودعوة المجلس العمومي فوق العادة وأتخاذ قرارات في المواد المستعجلة أثناء عدم أجتماع المجلس ٠

المادة ١٢ لزوم تسليم الاراضي المحلوله والاملاك الاميرية داخل الولاية الى المجلس العمومي يباع منها ما كان بيعه أصلحه يعمر مما يجب تعميره وتوزيع الاراضي الخالية على العشائر لتحصل منها فائدة الرقي والاسكان ليهل تحرير النفوس ٠

المادة ١٣ جميع أوقاف المسلمين في الولاية تسلم الى مجلس ملتهم كسائر الملل وتدار شؤونها بواسطة لجنة تنتخب لمدة معينة من أصل (٦) العفة والديانة لتصرف غلتها على ما هي موقوفة عليه من الجوامع والمساجد والمدارس العلمية وفضلتها تنفق على المعارف ٠

المادة ١٤ للحكومة المركزية حق بتعيين الوالي رأسا وأن يكون عراقيا لوقوفه التام على الاحوال والامزجة والعشاير(٧) المحلية وتعيين القاضي والدفتردار والمتصرفين ومديري الرسومات ومديري البريد والبرق بالاستشارة مع

---

(٦) هكذا ووردت في الاصل وصحيحها أهل ٠
(٧) واو العطف محذوفة في الاصل ٠

المجلس العمومي بواسطة الوالي على شرائط معرفة الوالي والمأمورين المذكورين اللغة العربية معرفة تامة واما بقية الموظفين والحاكم من جميع الاصناف فيجب ان يكون من أهل البلاد الواقفين على اللغة المحلية والعوائد الوطنية فيجري تعيينهم من قبل الوالي بعد اجراء الامتحان وحصول قرار المجلس العمومي او لجنة (*) وينتهي بهم الى الاستانة ومن تاريخ الانهاء لمدة أربعين يوما اذا لم تصدر الاراده والامر بقبول تعيينهم فيكون تعيينهم نافذا قطعيا •

المادة ١٥ للوالي صلاحية بكف يد المأمورين من الوظيفة ابتداء ويجب عليه حالا تقديم أوراق التحقيقات الاولية الى المجلس العمومي او لجنته فأن وجدت ذلك المأمور مغدورا تقرر اعادته والا ان وجدت الاسباب كافية الاخذه تحت المحاكم فتحال الاوراق على المحاكم العدلية العمومية •

المادة ١٦ تعيين الموظفين داخل الولاية وعزلهم سيعين بنظام مخصوص وأما الوالي فيكون عزله بناء على قرار المجلس العمومي بالاكثريه (٨) ثلثي مجموع الاعضاء•

المادة ١٧ وارادت الولاية على نوعين أحداهما يعود جميعه الى مركز السلطنه وهو حاصلات الجمارك والبريد والبرق

(*) هكذا وردت في الاصل وصحيحها لجنته •

(٨) هكذا وردت في الاصل وصحيحها بأكثرية •

والبدلات العسكرية والاخـر هو عدى (٩) ماذكر مـن
الواردات يعود بأجمعه الى الولاية ويصرف فيها ٠

المادة ١٨ من الواجب على الحكومة تشكيل المحاكم الصلحيـــة
المصرح (١٠) بالقانون ٠

المادة ١٩ يجب ان تكون اللغة الرسمية في جميع الدوائر داخل
الولاية وبين افراد الاهالي بلسان المحلي العربي ويجري
بتمامه في جميع المحاكم وتنظيم الاعلامات العربية ٠

المادة ٢٠ يجب على الحكومة تطبيق القوانين الحقوقية والجزائية
على احكـــــام الشرع الشريف مهما أمكن ٠

المادة ٢١ يجب تاليف محكمة تمييز داخل الولاية لاجل المـواد
الحقوقية والجزائية واما الاعلامات الشرعية فمرجـع
تميزها (باب الفتوى) و (مجلس التدقيقات)(١٢)٠

المادة ٢٢ تعين رجال من أهل العفة والاختصاص العارفين باللغة
العربية والعادات المحلية لاجل تفتيش محاكـــم
العدلية والدوائر الملكية ٠

المادة ٢٣ يجب استخدام افراد النظامية داخل ولايتهـم
اثناء السلم وأما حين الحرب فللحكومة حقــا
ان ترسلهم الى أي مكان شائت ٠

---

(٩) وردت اصلا هكذا وصحيحها عدا ٠
(١٠) هكذا وردت اصلا ٠
(١١) هكذا وردت في النص ٠ وصحيحها باللسان ٠
(١٢) هكذا ورد في الاصل ٠

المادة ٢٤ استخدام الضباط العارفين باللغة العربية في بلادهم حذار من وقوع سوء التفاهم بين الامة وجيشها الذي هو كروحها ٠

الماددة ٢٥ ان تدرس جميع العلوم والفنون في مدارسنا باللغة العربية ويعتني باللغة التركية والعلوم الدينية اعتناء تاما ٠

المادة ٢٦ ان يحصل عفو عمومي لمن يشتغلون بالزراعة من العسكرية عشرون سنة والذين يبنون الدور منهم ثلاثون سنة ٠

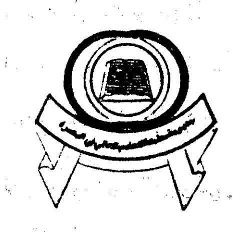
المادة ٢٧ تفويض المجلس العمومي بترتيب نظام يكون دستور العمل في جميع الدوائر والمحاكم لاجل رفع التصعبات التي يشاهدها الاهلون من تكثير المخابرات الرسمية على المعاملات البسيطة وتعقيب اصول التسهيل والاختصار في ذلك ٠

المادة ٢٨ منع النساء المسلمات من عمل الفحش منعا قطعيا ٠

الدستور ـ هذا صورة البرنامج الذي نشره رجال الاصلاح في البصرة احببنا درجة ليطلع عليه قراء الدستور

---

(١٣) جريدة الدستور ، السنة الثانية ، العدد ٦٨ ، ١٩رمضان ١٣٣١ هـ ـ ٩ أغسطس ١٣٢٩ ، رومي ـ٢١اب ١٩١٣م
وتراجع اشارة الى هذا المنهاج في :
مجلة لغة العرب ، الجزء الخامس من السنة الثالثة ، بغداد في ذي الحجة ١٣٣١ هـ ـ تشرين الثاني ١٩١٣م ص ٢٧٣ ٠



رقم الايداع بدار الكتب والوثائق ببغداد ٢٢٩ لسنة ١٩٩٠

الهيئة الاستشارية للسلسلة

هــذه السلسلــة

سلسلة من الكتب التي يصدرها المركز الثقافي في جامعة البصرة باشراف نخبــة من الاساتذة الجامعيين المختصين تهدف الى احيــاء تراث البصرة وتاريخها وأدبهــا وعلومها المختلفة ، وهذه السلسلة محكمة ومنتظمة الصدور ، وتمثل معينــا علميــا للمثقفين العــرب ٠

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٢٩) لسنة ١٩٩٠
مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر